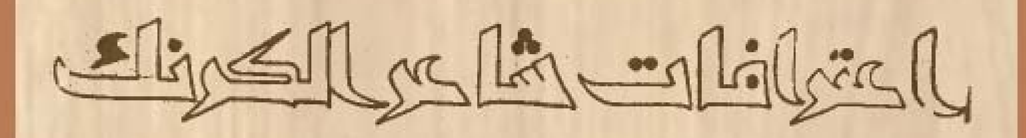
كتاب المواهب



محمد رضوان

القاهرة

١٩٨٧

اعترافات

شاعر الكرنك

تأليف : محمد رضوان

ظمئت على قربى ، من النهـــل والعل
فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبــلى
وضقت بليلى ، ســــاهدا ، ولو أننى
تعزيت لم أشك التسهيد ، فى ليلى
وعشت حياتى وحشــة • ليس ينتهى
مداها ، ودونى سائر الصحب والأهل

أحمد فتحى

المؤلف والكتاب

تقديم السفير الشاعر : أحمد عبد المجيد

عرفت الشاعر الرقيق أحمد فتحى فى مطالع الخمسينيات عندما كان يدلف الى الأربعينيات من سنه ، مسبقا الأيام والزمن والعمر والأجل !

وكان مقامى بالقاهرة لا يدوم الا على قدر أجازة محدودة من عملى بالخارج .

على أن الصلة كانت تلتئم بعد سفرى ، بما كان يقوم بيننا من رسائل أدبية وشعرية ولعلى هنا أنعى على المهتمين بأمر الثقافة اغفالهم « أدب الرسائل » الذى يعتبر فى أدب الغرب منبعا ومصدرا وغوثا لكتاب التراجم وللباحثين عن تطور الأساليب ولعشاق تمازج الأفكار وخلجات القلوب وثمرات العقول .

وأحمد فتحى الشاعر الذى عرفت ، كان متحفظا فى اذاعة شعره ، الا فى أيامه المبكرة ، ليعلن للشعراء

وللقراء عن مولد شاعر جديد يستلهم شعره من ذات نفسه الغنية بالأسى والحرمان ، وينشد بنظمه ما يتأثر به فيما يضطرب فيه ويضطرب فيه الناس من حيوات سعيدة أو شقية فاترة أو هادرة كريمة أو شحيحة !

ومن الوفاء لهذا الشاعر الذى لم يأخذ من دنياه الا أقل نصيب ، ان يجمع كل شعره ، نهوضا بحق التاريخ الأدبى نفسه ، قبل أى شيء عداه ليدرسه الدارسون ، ويقف قراؤه على صورة من الصور الجمالية التى كانت تبين فى جوانبها وفى ظلالها وبين ألوانها عواطف نفسه الجياشة ، ومدى نجاحه فى الوصول الى أعماق النفوس التى كان يرى عواطفها بحسه ووعيه وبما عاناه من حرمان ٠

وكان يكتم فى نفسه ما يراه من حوله من ثراء ينعم فيه من لم يكد فى تحصيله ، أو يشقى كشأنه ، فى تحصيل بعض فتاته ٠

وما سمعته يوما ينفس على انسان حظه من السعادة ، أو يتطلع الى ما فى يد غيره ، مادام هذا قسمه ، ونصيبه من الرزق المقسوم ، ولم أكن ألقاه الا فى فترات متباعدة ، كلما حللت بالقاهرة فى عطلة من عملى ٠ وكان هو منحازا الى نفسه والى جماعة ضيقة من الأصدقاء ، وكان يختارهم بذوقه الرفيع ، وكأنما هم بعض ملبسه الذى يجب أن يتأنق به ٠

ولم أكن أحس معهبمرور الوقت ، الذى كنا نقطعه فى الحديث عن شعر الأولين والمحدثين ، وعن الجديد مما نظم أو كتب أو قرأ ٠

وهو كما قدمت ، فى عنايته باختيار أصدقائه ، فكان هذا هو شأنه فى اختيار ما يقرأ ، فى اللغة العربيـــة أو الانجليزية ، وكأنه النحلة التى لا تروم الا رحيق الزهر غذاء ٠ وأشهد أنى ما سمعته يتناول أحـدا فى غيبته بسوء ، بل لقد كان ينبرى لرد من يقوم على ذلك ، ورجائه فى أن يدعنا فيما نحن فيه من شأن !

وهو الى جانب نظمه الرصين الرقيق الصادق ، كان يكتب نثرا رقيقا ، ناصع الفكرة ، قوى النسج واللفـظ والأسلوب ٠

وكانت له صفحة فى صحيفة « الشعب » يبث فى ثناياها آراءه فى الأدب والفن والحياة ، وفيما يصدر من كتب ، وفيما يضطرب فى جوانب الناس من عواطف يقوم بتحليلها وتشخيصها كأنه الطبيب البارع فى فنه ، المقتدر فى بحثه وفحصه لمكمن الداء ٠

وكنا نتراسل وأنا بعيد المزار عن مصر ، وأبدى له ما يعن لى من رأى فيما يكتب ، فكان يتلقاه بالعناية والدرس والتحليل والتعليق ٠



وكان يحدثني عن حبه حديث المكتوى بجواه فى رضا بحظه الذى هو مقسوم له فى كل مناحى الحياة .

ولم يكن ليرضى بجور الحبيب ، الا من قبيل الدخول فى تجربة تنصهر فى بوتقتها روحه الهائمة ، ليعكسها فيما ينظم أو يكتب .

وكان يعتقد أن الحب واجب حتم على كل شاعر أن يذوقه ويصلى ناره حتى يرق شعوره ، ويصفى شعره وترسخ فى أعماقه معارف عن هذه العاطفة التى تولد معنا بدرجات ونسب مختلفة .

ولقد قيل لشاعر عربى ، لم سكت عن نظم الشعر ، فأجاب بأنه قد غدا « لا يحب ولا يكره ولا يثار » ، وهو لا يقول الشعر الا فى واحد مما ذكر .

وقد أطلق أحمد فتحى لنفسه العنان فى انتهاب اللذات بنهم ، لها اعتدال فيه ! فقد كان شعاره فى الحياة :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

لقد كان يشكو لى فقد المذاق فى كل ما يرى أو يحس أو يأكل أو يشرب ! وكنت لا أملك نصحه وأنا أعلم أن نصحى ذاهب مع الريح ، أو هو قبض الريح ان استطعت الى ذلك سبيلا !

وكنت فى كل ليلة ألقـاه فيهـا ، أفتح عينى فى صباحها على السؤال عنه ، من توقعي ما كان يوده ، وما كنت أخشاه ، حتى أنتهى الى بعد سنوات قليلة ، نبأ وفاته وأنا بعيد المزار عن مصر ، لا أملك الا الأسى والحسرة على فقده ، والاشادة بمآثره ·

★★★

كان شعر أحمد فتحى من عذوبته يغنى حتى اذا نظمه فى رثاء !! ولقد تغنى بشعره الموسيقار محمد عبد الوهاب ، عندما لحن قصيدة « الكرنك » ، التى كانت بعد « الجندول » و « كليوباترا » لعلى محمود طه ، فتحا فى باب الغنـاء الوصفى الرقيق ، والتى يقول فى مطلعها :

حلـم لاح لعـين السـاهر
وتهادى فى خيال عابـر
وهفا ملء سكون الخاطـر
يصل الماضى بيمن الحاضر

وغنى له الموسيقار رياض السنباطى ، خدنه وصديقه ومهوى قلبه ، قصيدة « فجر » التى يقول فى مطلعها :

كل شيء راقص البهجة حولى ها هنا
أيها الساقى بما شئت اسقنا ، ثم اسقنا
واملأ الدنيا غناء ، وبهاء ، وسنـا

نسيتنا ، لم لا ننسى أغاريد المنى ؟

علنا أن تعرف النوم هنا أعيننـــا

★★★

سألت كليوباترا حبيبها « مارك أنطونيو » ، ذات يوم ، عن مقدار حبه لها ، فأجاب بقوله : « ما أفقر الحب الذى يقاس أو يحصى » .

ويصدق هذا القول على العمل الأدبى الذى لا ينبغى أن تعد صفحاته أو يوزن بالكيلوجرام .

وبين يدى القارىء كتاب توفر على وضـــعه الأديب الناقد الاستاذ محمد محمود رضوان ، يتناول فيه ، فى دراسة موضوعية هادئة ، وفى صفحات ممتعة لا يمل منها ولا تبعث على الملل ، اعترافات أحمد فتحى ، وحياة أحمد فتحى من خلال شعره .

ولقد أعجبنى من كتابات الـكاتب الشـاب الاستاذ محمد محمود رضوان جنوحه الى انصاف من عز أهل زمانه عليه بالانصاف ، وكأنما عدوى هذا الجحود قد لحقت زمان شاعرنا فضن عليه بالنصيب ، وراح المسكين يضطرب بين جحود زمانه واهمال أهل زمانه كشأنه فى محياه وفيما بعد الوفاة

ومن هذا المنطلق أخذ الاستاذ رضوان عـلى عاتقـه أن يقوم بكتاباته هذا الاعوجاج الذى يغمر النفوس الناكرة

ليحولها الى نفوس ذاكرة وقلوب عامرة بالوفاء لمن أصبح بين يدى الله لا يملك خيرا يمنحه لمانح ، أو شرا يلحقه بقادح !

مثل هذا الخلق ، فريد فى هذا الزمن الذى يطوى الناس فى كره ، حتى ليلهيهم عن الالتفات الى أمسهم القريب ·

وهو جدير بالتحية والتكريم والدعاء له بالتوفيق فيما أخذ نفسه به ·

★★★

وهذه الدراسة القيمة « اعترافات شاعر الكرنك » ، لشاعر يستحق كل تكريم ، شملت جوانب تغطى حياة الشاعر منذ طفولته الى أن اختاره الله الى جواره الكريم ·

ولم يفت الاستاذ رضوان أن يحلل الشاعر ويدلف الى دخيلة نفسه من واقع شعره ، ويهتدى من نجواه الى مكنونات سره ، وما انطوت عليه جوانحه ، من كبرياء وثقة ، ومن ضعف ولين ، ومن قوة واعتداد ، ومن كل ما تخفى الصدور ، وتكتمه المشاعر ، تشى به وتنم عنه عواطفه المنبثة فى ثنايا شعره وأغانيه وأناشيده ونجواه ، فى جنح الليالى عندما يسهر لا يسامره الا الأقداح والمصباح والذكرى التى تعتاده وهو فيها زاهد !



والاستاذ محمد محمود رضوان فى مقتبل العمر ، ولكنه فى عمره الفنى والأدبى قد تخطى دور الشباب وولج فى ثقة باب النضوج ، حتى ليتعذر عليك أن تعرف حقيقة عمره لفرط ما يبذله من جهد فى بحوثه وكتاباته التى كان الفضل فى اتساقها بالرزانة والعمق والاحاطة ، اتباعه لحكمة رواها « كونفشيوس » تقول : « بداية العلم أن تعلم أنك لا تعلم » !

وهو عندما يتحدث فى كتابه عن الصدق الفنى عند الشاعر أحمد فتحى ، تراه يلقى الضوء على هذه الناحية من شعره ، ويتحسس نبض الشاعر وخفقاته ، حتى لتكاد ترى رأى العين ما أراده لك أن تراه ، وأن تحسه وأن تلمسه ، وأن تسعد معه بمناجاة أحمد فتحى !

والواقع أن أحمد فتحى عندما كانت تهتاجه عاطفة من حب أو ثورة على انحراف ، أو أسف على دهر ضنين ، تراه يسكب على الورق الحس الصادق والوجـد المشتعل والنبض الخفاق .

وكان أحمد فتحى يجد فى الشعر متنفسا لآلامـه وحرمانه .

وهناك من الناس شعراء وان لم يقولوا شعرا ..

كان يمكن أن يكون أحمد فتحى من هذا النفر لولا أن الله أمده بملكة الشعر فعبر عن خوالجه بشعر يشيع فيه

الحـــزن والأسى ، وكانت الـكآبة أسبق فى شعـره من الإنشراح .

وكان شعره الذى يعكس نفسه ومشـاعره ، غناء مرسلا بكل معانى الغناء ، لأنه لم يكن يصور حالته الذاتية، بل انه كان يصور معها حالات أناس عانوا ما عاناه ، فتولى عنهم الافصاح عما كابدوه ، وهذه مرتبة لا يبلغها الا قلة من الشعراء الذين صهـــرهم الأسى وأنطقتهـم الحسرة بما ينظمون !

★★★

وأنت عند انتهائك من قراءة ، هـذا الكتاب عـن « اعترافات شاعر الكرنك » ، ترى أن مؤلفه لم ينصف الشاعر الذى اختـار أن يترجم له ، بعد أن أغفله زمانه وأهل زمانه فحسب ، بل لقد أنصف تاريخنا الأدبى فى فترة حاسمة ، كان يقف فيها أحمد فتحى مع المجاهدين فى صون أوزان « الخليل بن أحمد » ودفع الاضطراب والفوضى عن موكبها على يد الفئة التى اتخذت من الشعر الحديث مذهبا سهلا لينا كالهدم سواء بسواء !

وهم يلفون ويدورون حول أنفسهم ، كأنهم القارب الذى فقد دفته !

ولست أغلو اذا أنا قلت ان الخلق الأدبي من المؤلف والخلق الفنى فى التحليل والدراسة ، يستحقان من المنصفين

كل تقدير ، ومن الأدباء والمتأدبين وقفة يتدارسون فيها ما يجب على السلف نحو الخلف الذى مضى من أدباء أو شعراء ، تاهوا فى زحمة النسيان والجحود ، ويقفون مع صاحب هذا الكتاب يساندونه فى مذهبه الذى آلى على نفسه أن يمضى فيه مشكورا من كل مغمور !

★★★

وكتابة السيرة أو الترجمة ، تعتبر فى يقينى عملا جليلا ينطوى على مناحى الخير والصدق والجمال .

فهذا العمل يعمد الى تسجيل أعمال فنان ، كيفما كان فنه الذى ولع به ، واتخذه غاية ومأربا .

ثم لا يلبث أن يجد القارىء الى جانب تسجيل أعمال الفنان ، أن كاتب سيرته يعيد خلق شخصيته فى سيرة أخرى ، غير التى كان يحياها كحياة فردية .

ذلك أن كاتب السيرة أو الترجمة ينصرف همه الى الاخلاص للواقع الفنى ، لذلك كانت أعظم التراجم في العالم، هى التى تقدم موضوع الفن على حقيقة وواقع الفنان ، ثم تتعدى ذلك الى خلق صورة حية للفنان فى اطار أعماله وفى ضوء ما أفاء به على انتاجه من قدرة وتفرد واحسان .

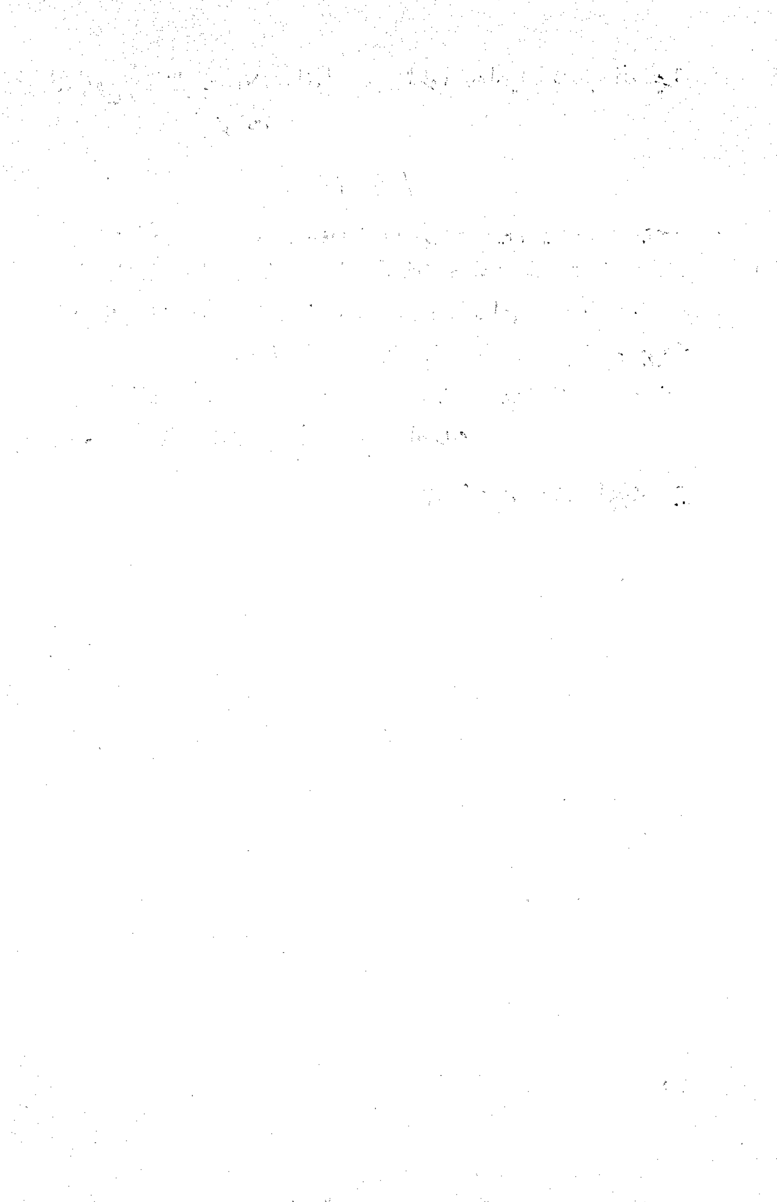
والترجمة لفنان من الفنانين ، لا تكون صادقة الا اذا احتوت على تحليل عميق للمشاعر البشرية ، وتكشفت لها

الدوافع والغايات الانسانية التى تكون هاديا لكاتب السيرة ومنارا يقيه العثرات .

★★★

والأستاذ محمد محمود رضوان حين يتولى ترجمة حياة الشاعر أحمد فتحى فى كتابه « اعترافات شاعر الكرنك » نراه يدلف الى روح هذا الشاعر ، ويتسرب الى حياته وما اضطرب فيها من حال الى حال ، ويتشح برداء عصره الذى عاشه ، ويتنسم ما كان يستنشقه ، فجاءت ترجمته كظل الغصن أو رجع الصدى .

● **أحمد عبد المجيد** ●



لماذا هذا الكتاب ؟!

بقلم : محمد محمود رضوان

كان شاعر الكرنك ، أحمد فتحى من أرق شعرائنا الرومانسيين المعاصرين · عاش كالطائر الجريح : قلقا ، حزينا ، حائرا ·· لا يجد للاستقرار سبيلا أو للراحة معنى ·· ومن هنا كانت مأساته العاصفة ··

وقصة أحمد فتحى مع الليل والسفر والحب والاغتراب الروحى قصة تستحق أن تروى لنلمس من خلالها مأساة شاعر نابه صرعه اليأس منذ مطالع شبابه · ولنلمس دوره الكبير فى شعرنا المعاصر بعد أن رحل عنا دون أن يذكره ذاكر ، ودون أن يأخذ نصيبه الحق فى الحياة أو بعد الموت اللهم الا كتاب صديقه الشاعر الكبير الأستاذ صالح جودت بعنوان « شاعر الكرنك » ، حياته وشعره ، الذى صدر فى ديسمبر ١٩٧٣ والذى تناول فيه حياة أحمد فتحى من خلال رسائله ونبه الى قيمة شاعرنا فى شعرنا المعاصر ··

واذا صح فى أذهاننا أن الشعراء والكتاب والفنانين على اختلاف نزعاتهم ، انما هم علامات على طريق الفن ، وفصول من كتاب الفن الرفيع ، فان اغفال ذكر أحمد فتحى لا يجمل بمن يستطيع أن يقيم هذه العلامة ، كما أن غياب فصل من كتاب يبعث فى النفس الراغبة فى المعرفـــة ، الحسرة على هذا الذى فاتها مما تقرؤه من فصول .

لقد كان أحمد فتحى من أغنى الشعراء بخمول الذكر، ومن أثراهم بضن النصيب ! لذا كان اصرارى على تناول حياة أحمد فتحى وتفصيل ملامح شخصيته وكشف الجوانب المجهولة فى حياته من واقع اعترافاته الذاتية فى رسائله ، ولقد تمكنت من الحصول على كنز أدبى ثمين تمثل فى عدة رسائل للشاعر الراحل بعث بها الى صديقه أنور أحمد فى أدوار حياته المختلفة من الأقصر والفيوم والصحراء الغربية ولندن . وقد أودع شاعر الكرنك هذه الرسائل خفقـات قلبه وهمسات روحه ونبضـات وجدانه وقدم لنا أصدق أحاسيسه ومشاعره فى هذه الرسائل التى تصور حقيقة نفسه وصراعها مع الخير والشر والهدى والفتون والشك واليقين .

والظاهرة الغريبة المحزنة أن المكتبة العربية تكاد تخلو من « أدب الرســائل » الذى يعتبر فى أدب الغرب منبعا ومصـــدرا وغـوثا لـكتاب التراجم وللباحثين عن تطـور الأساليب .

لقد كان حافظ ابراهيم وهو فى السودان يبعث لخلانه واخوانه رسائل أدبية وشعرية .

وكذلك كان الحال بالنسبة لحفنى ناصف وهو فى قنا .

☆☆☆

وكانت رسائل مصطفى صادق الرافعى للآنسة « مى » مصدرا لكتاب « أوراق الورد » وأشعار شوقى فى المنفى تنبض بالحنين الجياش .

وللرسائل فى الغرب تقدير يفوق كل وصف ، وعناية تجل عن أى مألوف ، ورعاية لها ، حفظتها للباحثين وللمتأدبين روضة دانية القطوف .

فللشاعر ألفريد دى موسيه ولجيته ولجورج صاند وللامارتين ولفردريك شيللر ولشوبنهاور ولمكسيم جوركى ولتولستوى ولبرنارد شو ولويلز ، رسائل تعد نتاجا لعمالقة الفكر والأدب من كل لون .

ورسائل جواهر لال نهرو لابنته أنديرا تعد دروسا فى الحكمة ، وفى أعلى مراقى التربية وفى الاعتبار والتأسى والفلسفة الهادية العميقة .

ولست أدرى لذلك علة ، الا أن يكون الحياء الذى يتميز به الشرقيون ، هو المسئول عن نضوب آثار أدبائنا من هذا المعين ، وجفاف روافدهم من هذا النهر الغنى الثرى المعطاء .

لذا حرصت على ايراد هذه الرسائل أو الاعترافات الذاتية كاملة دون حذف أو تغيير اللهم الا بعض عبارات جريئة كان يقولها على سبيل المداعبة والظرف ! ..

★★★

وبجانب اعتمادى على رسائله الذاتية وبجانب تتبعى لآثاره النثرية والشعرية على مدى ثلاثين عاما (١٩٣٠ ـ ١٩٦٠) أى منذ بدأ يكتب حتى رحيله فى عنفوان رجولته وتوهج عبقريتـه فاننى التقيت ببعض أصدقائه ومعارفه فضلا عن التقائى بأخيه فضيلـة الشيخ محمـد ابراهيم سليمان .

ولقد ألقيت الأضـواء على شعره ، وأيضـا تناولتـه كاتبا وصحفيا وقصاصا ومترجما .

★★★

ولكن ما هو المنهج الذى استخدمته فى هذا الكتاب ؟

لقد استخدمت منهج التحليل النفسى Psychoanalytic Approach فى أدب السـير والتراجـم ، فربطت بين حياة أحمد فتحى وانتاجه وحللت كتاباته وشعره لأصـل الى « مفتاح شخصيته » ومن ثم القاء الأضواء على شعر أحمد فتحى لدراسته من خلال فهمنا لحياته ونفسيته .

ان قراءة أدب السـير والتراجـم ، تجمع بين لذة الاطلاع ، والتأسى بالعبرة ·

والسيرة فى حد ذاتها ، حكاية تهدف بوعى وفن الى تسجيل الأعمال الفنية والأدبيـة أو العلمية ، واعـادة شخصية من تتناوله ومن هذا الواقع يستمد أدب كتابة السير الشخصية قدرته على خلق صورة حية مشرقة ، تشد الأذهان وتحث النفس على المتابعـة والاعتبار والتأسى من واقع ملموس تعكسه الطبائع البشرية والنوازع النفسية ·

★★★

وبعد ، فهذا هو شاعر الكرنك ، أحمد فتحى : شاعرا وانسانا من خلال اعترافاته التى أفصح فيها عن مشاعره وأحاسيسه بصدق وصراحة وأمانة ووضوح !

● القاهرة فى نوفمبر ١٩٧٤ ●

● **محمد محمود رضوان** ●

الفصل الأول

حياته و ثقافته



★ فى كفر الحمام ★

كان ذلك حوالى ١٧٩٠ تقريبا ..

حين هاجرت أسرة « فايد » من نجد بالحجاز وحطت رحالها فى قرية « تل مشتول » بمديرية الشرقية . ولكن اختلفت أسرة فايد مع سكان « تل مشتول » الأصليين ، فقامت بينهما معارك طاحنة انتهت بانتقال أسرة فايد الى موضع يقال له « كفر الحمام » ونصبوا خيامهم هناك ... ثم عمروه وبنوا البيوت والدور .

واتجهت الأسرة الى تعليم أبنائها فى الأزهر الشريف .. وكانوا يملكون موهبة قول الشعر على السجية ..

فى هذه القرية « كفر الحمام » نشأ الشيخ ابراهيم سليمان ـ والد شاعرنا ـ وأتم تعليمه بالأزهر وأصبح من علمائه يدرس فى المعاهد الدينية .. وكان الشيخ ابراهيم ورعا ينظم الشعر ويجيد الالقاء .. وعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ أسهم بمنظوماته وخطبه النارية فى اشعال نيران

الثورة ، وطفق يعقد الاجتماعات الوطنية الملتهبة .. وقد زج به فى السجن وتعرض بيته لغارات الشرطة عدة مرات ..

وكان الشيخ ابراهيم قد تزوج وهو طالب وأنجب ولدا واحدا هو الشيخ محمد وبعد أن توفيت زوجته تعددت زيجاته حتى تزوج السيدة « فاطمة حسن العويضى » وهى بنت عمدة بلدة فراشة « بناحية أبو كبير » بالشرقية ، فأنجب منها أول ما أنجب شاعرنا أحمد فتحى ثم ثلاث بنات هن : عفاف ، وعواطف ، وعنايات (١) .

★ ميلاد شاعر ★

ولد أحمد فتحى ابراهيم سليمان بقرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية فى الثانى من أغسطس عام ١٩١٣ .

كان طفلا وسيما متوسط القامة أزرق العينين يشبه والده .. وبعد مولد أحمد فتحى بفترة وجيزة انتقلت الأسرة إلى مدينة الاسكندرية بحى « الجمرك » حيث كان أبوه يعمل مدرسا بالمعهد الدينى بالاسكندرية .

والتحق أحمد فتحى بالكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وجوده .. ثم ما لبث أن انتقلت الأسرة الى مدينة

---

(١) اخبرنى بهذه المعلومات فضيلة الشيخ محمد ابراهيم سليمان وهو أخ غير شقيق لشاعرنا أحمد فتحى فى لقاء تم ١١ يونيه عام ١٩٧١ .

القاهرة حيث انتقل الأب اليها ليعمل مدرسا بجامعة الأزهر ، وألحق أحمد فتحى بمدرسة العقادين الابتدائية وأقامت الأسرة بشارع « حيدان الموصلى » بقسم الدرب الأحمر بحى الأزهر ٠

وأظهر أحمد فتحى تفوقا ملحوظا على أقرانه خاصة فى اللغة العربية واللغة الانجليزية وكان يحلو له قراءة الكتب التى كانت تحويها مكتبة أبيه ٠

فقد كان يسهر بجوار أبيه وهو يقرأ حتى منتصف الليل ، يتطلع اليه فى صمت ثم يحاول قراءة تلك الكتب الضخمة الدسمة التى تحويها مكتبة الأب ٠ وكانت المكتبة تضم أمهات الكتب فى الأدب العربى والتراث العربى ودواوين الشعر العربى وذات ليلة قرأ أحمد فتحى أبياتا من الشعر فى أحد دواوين الشعر فنقلها وذهب الى أبيه يقرؤها عليه وهو يسأله :

ـ ما معنى هذه الأبيات يا أبى :

ما مقامى بارض نخلة الا
كمقام المسيح بين اليهود

أنا فى أمة تداركها الله
غريب كصالح فى ثمود

وراح الأب يشرح لابنه المتطلع للثقافة معانيها ٠٠ وعرف أحمد فتحى أن صاحب الأبيات شاعر كبير اسمه

« المتنبى » وأعجب أحمد فتحى بالمتنبى حتى قرأ « الشوقيات » لأمير الشعراء فحفظها عن ظهر قلب واستوقفه طويلا ، وأخذته شاعرية شوقى وطلاوة شعره ورقة جرسه وعمق معانيه .. وزاد اعجابه به بعد قراءته لمسرحه الشعرى « مجنون ليلى » و « مصرع كليوباترا » و « عنترة » و « قمبيز » وغيرها من روائع المسرح الشعرى .

وفى تلك الحقبة توفيت والدته عام ١٩٢٣ فزادت كآبة الحياة أمام عينيه ، اذ فجع فيها وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره أثناء دراسته الابتدائية ، ماتت بعد أن وضعت مولودا أسموه « محمود » وأصابتها «حمى النفاس» وكانت فى ذلك الحين داء عضالا وأخطأ الأطباء ، وأصابت الأقدار ، ولم يكن عمرها يوم اختارها الله الى جواره قد تجاوز الثلاثين ربيعا ، وخلفت وراءها أربعة أطفال ، أحمد فتحى الابن الأكبر وثلاث بنات ، وكانت الفجيعة كبيرة فيها .. فى شبابها الذى احتضر وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة قبل أن يشبوا عن الطوق !

ثم أنجز شاعرنا دراسته الابتدائية والتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه تعثر فى دراسته لأنه انغمس فى تلك السن المبكرة فى مغامرات عاطفية عنيفة .. وانغماسه بين شيطان الحياة وشيطان الشعر !

وفى تلك الحقبة انتقلت الأسرة الى الاسكندرية مرة

لخرى ، فالتحق أحمد فتحى بمدرسة الفنون التطبيقية (الفنون والصنائع) التى كانت تابعة لجمعية العروة الوثقى بالإسكندرية .

ويحدثنا عن تأثير الاسكندرية فى حياته فيقول :

« فى الاسكندرية ـ كان ميلادى وعلى صدر شاطئها الجميل ترعرعت ، وعن صفاء بحرها الصداح أخذت ما كان فى بواكير أفكارى وأشعارى من صفاء وأنغام » .

ثم تزوج الشيخ ابراهيم باحدى قريباته كانت فى غاية الرفق ، وحسن المعاملة لأحمد فتحى وشقيقاته الثلاث ولكن الفراغ الذى تركته أمه فى صدره جعله يبحث عن عواطف جديدة .

فى تلك الحقبة بدأ شاعرنا ينظم قصائد وجدانية رقيقة يبث فيها بوح قلبه وأشواق روحه ويعبر فيها عن عواطفه الجياشة لمن يحب .

واتسمت تلك القصائد رغم بساطتها بالرقة والعذوبة والعاطفة الفياضة المشتعلة ..

وفجأة مرض الأب .. واشتد المرض به ، فانتقل الى مسقط رأسه فى كفر الحمام حيث مات عام ١٩٢٩ تاركا صبيا فى السادسة عشرة وثلاث بنات صغار ، غير عدة أبناء من زيجاته الأخرى .

وازداد حزن أحمد فتحي ووحشته وغامت الحياة أمام عينيه بعد أن أصبح وحيدا فى الحياة .. يتيم الأم والأب ، فمضى ينظم قصائد حزينة باكية يبث فيها أحزان روحه وآلام نفسه واحساسه الحاد بالاغتراب الروحى !

وسجل أحاسيسه ومشاعره الحزينة في قصيدة يناجي فيها أباه ويبثه فيها أحزان روحه وبغضه للحياة بعد أن أصبح فيها وحيدا بلا رفيق .. وكانت قصيدة حزينة لصبى لم يتجاوز العشرين بعد يقول فيها :

أبى قم ونح الرجم عنك وناجنى
أتسلمنى الدهر وهو خئون

مضى بالذى خلفت لى ثم فاتنى
وقلبى ثخين بالجراح طعين

به من لظى وجدى عليك اواعج
تضرم نيرانا به وشجون

ولولا جلال الموت قلت نسيتنى
وألهتك عنى فى الحياة شئون

وتنتابه خواطر حزينة عجيبة وهو ماثل أمام القبر :

تمثلت فى ذهنى فأجفل خاطرى
وعهدى به فى النازلات رصين

وما ذاك من خــــوفى لقاك وانما
عرانى من هــــول المقام جنـون
حنانيك ، هل تبكى لحالى رحمــة
أعنـــدك ماذا فى غد سيـــكون ؟
لعــل زمانــــا أوثق العهــد أنــه
سيقلب لى ظهر المجن يمين
فنم واسترح وأهــدأ بقبرك انمــا
حظوظ البرايــــا شمأل ويمين
ولو آنه يبقى عــلى امـــرىء
فمثلى بابقاء الزمـــان قـــمين

وتبلغ ذروة تشاؤمه وحزنه العميق وضيقه بالحياة فى هذه السن المبكرة ، فيضيق بالحياة ويتمنى الخلاص ليلحق بأبيه الراحل لاحساسه بالوحشة والمرارة والاغتراب الروحى :

ألا أيها الموت الزؤام معجــل
يناديك ، ميعادى متى سيحـــين
صريع همــوم طال بالوحدة عهــده
تمر به الساعات وهى سنين

فتخشى ويستجديك من فرط ما به
وأنت عليه يا حمـــام ضنـــين

لقد عانى أحمد فتحى منذ صباه المبكر ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر ، فانعكس ذلك على نفسيته وطبعهـا بطابع الحزن والألم والمرارة برغم كل مباهج الحياة وأفراحها ٠

ثم تخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقيـة عام ١٩٣٠ وذهب الى انجلترا فى بعثة دراسية قضاها كما يذكر بين الغراميات والدراسة ٠

وعينه خاله المهندس أحمـــد حسن (مدير جمـرك الاسكندرية يومئذ) موظفا بالجمرك بعد عودته من لندن وشهدت له مغانى الاسكندرية صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ، ولم يستمر فى هذا ٠

وبعد أن أصبح أحمد فتحى شاعرا كبيرا لامعا ظـل يحمل أجمل الذكريات لأمه تغلفها مرارة الحرمان منهـا مبكرا ٠ وفى عيد الأم يسجل بعض مشاعره الذاتيـة وأحاسيسه الدافقة نحو أمه الراحلة فيكتب تحت عنوان « أثر الأم فى حياة الأفراد والشعوب » يقول : (١)

« لم يكن عمر أمى يوم اختارها الله لجواره قد تجاوز الثلاثين ربيعا ، وقد خلفت وراءها أربعة أطفال » ٠

(١) الشعب / ٢١ مارس ١٩٥٧ ٠

« كنت أنا أكبرهم ، وكنت فى العاشرة من عمرى !» .

« ولهذا كانت الفجيعة فيها ذات اعتبارين ، شبابها الذى احتضر ، وأطفالها الأربعة الذين حرموا حنان الأمومة ورعايتها قبل ان يشبوا عن الطوق ! » .

« وتولانا أبى رضى الله عنه . وأرضاه بمزيد من عنايته ، وبذل لنا من ماله ومن ذات نفسه ما كدنا معه ننسى مرارة فقد أمنا التى ذهبت ولن تعود » .

« فنشأنا خير تنشئة حتى انتقل هو الى الرفيــــق الأعلى .. بعد مرض عضال ، أخطأ فى علاجه نفس الأطباء ، وأصابت الأقدار مرة أخرى .

« ومن واجب الأمانة أن أعترف بأن القدر ان كان قد ظلمنا مرتين ، فلقد أنصفنا ألف مرة .

« حيث استقام أمامنا وجه الحياة ، ولانت عريكتها الى أبعد حد ووجدنا أمامنا طريقا ممهدة لا شوك فيها ، نحمدك اللهم ونثنى عليك ونستزيدك » .

« ولا بأس بأن تخنقنى العبرات لحظات ، وأنا أكتب عن الأم فهى على أى حال دموع الفرح له ، والاحتشاد له .

« وهى دموع أيضا أسكبها فى ذكرى أمى الطيبة » .

« وليتها عاشت لترى فتاها البــكر ملء الأبصـــار

أسماع ، ولترى بناتها الصغيرات وقد أصبحن أمهات ـ مثلها ـ صالحات طيبات فاتنات .

« ولا أدرى لماذا لا أترك روحها الطاهرة فى راحتها الأبدية ، وهل من الضرورى أن أزعج هدوءها بهذا الذى يعن لى من سوانح الفكر ، ويخطر على البال من بعيد الذكريات ؟! »

« أم هو جماح القلم فى تنازع الرضا والألم ، وتصادم الفرح والندم ؟ »

« ولا أحسبنى واهما حين أفتقد صدر أم رءوم أفضى اليها بمكنون صدرى ، وتلمس بأناملها الرقيقة جراح قلبى فكأن لمساتها بلسم من السحر ، ويضىء نور جبينها الوضاح ظلام غرفتى الموحشة ، وتسدد بنصحها الحكيم خطواتى فى الحياة ، حتى أمضى قدما فى طريق الخير ، والبر ، بنفسى وبالآخرين !؟ » .

« ورحم الله أبا العلاء ان كان هو الذى قال :

ليس من مات فأستراح بميت
انما الميت ، ميت الاحياء

« ورحمه الله أيضا ان لم يكن هو الذى ابتكر هذا المعنى القديم » .

« هذه سوانح أخطرها على البال حلول يوم عيد

الأم ، فأيقظت فى النفس ذكريات كان لا بد من تسجيلها لانها تستحق التسجيل ، فيما خيل لى ، وتستأهل الا يكتمها الكاتب عن قرائه اذا لم تكن تنقصه الصراحة والأمانة فى الانطباع والتعبير » ·

« وعيد الأم فيما أعتقد ليس دليلا على مجرد نضج الوعى التعايشى فى محيط الأسرة وحسب · ولكنه مظهر جميل من مظاهر التعاطف الانسانى يدعم الروابط الطبيعية بين الأبناء والأمهات ·

سأل أعرابى رسول الله (ص) بقوله :

ـ يا رسول الله من أحق الناس بصحبتى ؟

قال : أمك

قال : ثم من ؟

قال : أمك

قال : ثم من ؟

قال : أمك

قال : ثم من ؟

قال : أبوك

وصدق رسول الله ·· وحيا الله عيد الأم ·

★★★

ثم تخرج أحمد فتحى فى مدرسة الفنون التطبيقية عام ١٩٣٠ وذهب الى انجلترا فى بعثة قضاها كما يذكر بين الغراميات والدراسة ..

وعينه خاله المهندس أحمد حسن (مدير جمرك الاسكندرية يومئذ) موظفا بالجمرك ، وشهدت له مغانى الاسكندرية صولات وجولات سجلها فى قصائد عاطفية رقيقة ولم يستمر فى هذا العمل طويلا اذ عمل مدرسا بمدرسة الصناعات ببولاق بالقاهرة ثم مدرسا بمدرسة الصناعات بمدينة السويس حوالى عام ١٩٣٢ .

وفى السويس كانت له أيضا صولات وجولات سجل تجاربه العاطفية فى قصائد فقد كان دوما يعشق الحسن ويهفو للجمال ، فقد كان كل جمال يلهب شاعريته !

★★★

● مع جماعة أبوللو ●

ومن السويس بدأ يراسل مجلة « أبو للو » ..

ونشرت له عدة قصائد رقيقة غلب عليها الطابع الرومانسى الحالم الذى يغلف أحلامه بأحزان روحية حادة ، وغلب عليها الروح الشاكى الحزين كما أفصحت عن نفسية قلقة حزينة لشاب لم يتعد العشرين من عمره بعد .. فقد كان احساسه بالوحشة والاغتراب الروحى يلازمه منذ

مطالع شبابه ، لقد كان طموحه أكبر من امكاناته وآماله أكبر من واقعه كما حرم منذ صباه المبكر حنان أبويه ..

ولعل مفتاح شخصيته فى تلك الحقبة والذى ظل ملازما له طيلة حياته هو « الاغتراب الروحى » ، ذلك الاحساس الذى كان يضنيه ويعذبه ويجعله دائم القلق والحيرة والعذاب تائها فى بحار من السراب والوهم والمحال !

كانت أول قصيدة نشرت له فى « أبوللو » هى قصيدة يناجى فيها أباه بعنوان « نجوى وشكاة » فى عدد أكتوبر عام ١٩٣٣ ، أى انه بدأ ينشر فى أبوللو وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ..

ثم توالت قصائده وبحوثه بعد ذلك فى المجلة .. فنشر على مدى عام ١٩٣٤ أربع قصائد بتوقيع « أحمد فتحى المهندس » هى على التوالى : الوجدان المضطرب ، الشاعر الجديد ، على الناى ، الوهم .

كما نشر بحثا قيما بعنوان : « فى معنى الانتحال » .

فى قصيدته « الشاعر الجديد » يصور نظرته الى فهمه لماهية رسالة الشاعر وقيمة التجديد فى الشعر ، كما يرسم تصوره للشاعر الصادق الأصيل ، وهذه القصيدة تتسم بالرقة والطلاوة والعذوبة والموسيقا الهامسة ، يقول فيها : (١)

---

(١) أبوللو ـ مايو ١٩٣٤ ـ ص ٨٠٠ .

قالو يراعك قد تنكـ
سب فى القوافى قلت انه
قالوا فمن نهج قـديم
المستحـن ؟ فقلت منه
ما فضلـه ان لم يخـلد
مجد صاحبـه وفنـه
بالقافيات الرائعـات
المحدثات فنونهنـه
التأخـذات من القـلوب
وخفقهـا أنغامهنـه
عصر تصرم مـا لنـا
نرضى ببزتـه لهنـه
أبلت قوافيـه السنون
ولم نزل نعيى بهنـه
ويشاء قـوم أن يكون
شعارهم وشعـار هنـه

ثم يهاجم المعانى التقليدية البالية التى كانت تدور حولها أغلب قصائد الشعراء فى تلك الحقبة مثل الوقوف على الأطلال ووصف جمال المرأة الظاهر دون التغلغل فى أعماق عاطفة الحب ، ويطالب بتغيير مفهوم هؤلاء الشعراء ليسايروا الحياة والعصر فيقول :

عنى خذوا صدق الحـديث
فلا هـراء ولا مظنـه

ما شأننا بفتى بكى
عند الديار رسومهنه
ومشبه الوجه الجميل
ببدر تم فى دجنه
ومشبه القد المليح
بغصون بان بين جنه
ومشبه باللحظ فى
احمائه وقع الأسنة
هذى أحاديث مضى
كر السنين بحسنهنه
خلوا القديم وأبدلوا
للقافيات ثيابهنه
وأستحدثوا للقافيات
مسالكا يسلكنهنه

ثم يتحدث عن صباباته وكيف أصبح شاعرا للحب والجمال يحلق فى كل روض كالبلابل الشادية ! ..

ياليت شعرى فى القوافى
من عذير صريعهنه
أذوى نضير شبابه الـ

مرجو يخطب ودهنـــه
فمحلقـــا بين البـــلال
بـــل يستعيد جناحهنه
مترنمـــا فى حومـــه
أما شـــدون بشدوهنـــه
قلب لـــه بنقائـــه
يحـــكى نقـــاء قلوبهنه
آس جراحـــات القلوب
وخـــافق لخفوقهنـــه
ويـــح الضـــلوع تخذنه
حطبا يؤجـــج نارهنه

وبالرغم من بساطة تلك القصائد التى كتبها فى تلك الحقبة الا أنها كانت تعد ارهاصات لمولد شاعر رومانسى كبير .

★★★

وبالاضافة الى أن أحمد فتحى كان شاعرا مبدعا ، فانه كان أيضا كاتبا قديرا وباحثا متعمقا منذ بداياته الأولى .

فقد نشر فى مجلة أبوللو عام ١٩٣٤ بحثا أدبيـا متعمقا بعنوان « فى معنى الانتحال » تناول فيه بالشرح

والتحليل الفرق بين السرقة الأدبية وتوارد الخواطر والانتحال ومن الملاحظ أنه قد هاجم العقاد فى بحثه حين أثبت أن العقاد أيضا قد انتحل معنى للمتنبى فى شعره ٠

يقول أحمد فتحى فى بحثه : (١)

« يقول بعض الناس : لقد سرق هذا الشاعر ذلك المعنى ، ويقول آخرون : لقد انتحله ، ويقول غيرهم بل هو « توارد خواطر » ويقول غير هؤلاء جميعا بل ان هذا المعنى مشترك ! » ٠

« ويندر أن يكون لفريق من هذه الشعب المتباينة فيما يدلى به من الرأى ميزان يحتكم اليه أو مبرر يستند اليه ! » ٠

« السرقة ـ عندى ـ هى السطو على المعنى المبتكر دون تغيير محسوس فى الصيغة التى أبدعه عليها مبدعه مثال قول العقاد فى قصيدته كأس الوضوء » :

تطهرت بك لما أن طهرت بها
عند المصلى وزاد حسن ايماء

فقد سرق معناه من قول المتنبى :

الطيب أنت ـ اذا أصابك طيبه ـ
والماء أنت ـ اذا اغتسلت ـ الغاسل

---

(١) أبوللو / ديسمبر ١٩٣٤ / ص ٥١٧ ٠

« واذا شاء المنافحون عن شعر العقاد زيادة الايضاح وسفور البينة على هذه السرقة الملموسة ، فليسمعوا : فالمتنبى يزعم لممدوحه أنه ان يتطيب ، فهو الذى يغسل الماء الذى يغتسل به ، وجاء العقاد فزعم لممدوحه هو ، أو ذلك الذى يتعشقه ، أنه ان يتطهر بكأس الوضوء ، فهو الذى يطهرها وهى التى تطهر به ، وذلك معنى المتنبى بعينه ..

ثم يواصل أحمد فتحى حديثه فيتحدث عن « توارد الخواطر » فيقول :

« أما ما يقولون به من حديث « توارد الخواطر » فلست أرى سبيلا الى تحديده ! » .

« نظمت منذ أربع سنوات قصيدة ميمية طويلة على أثر زيارتى لآثار الفراعنة بالأقصر ، ثم أنشدتها نفرا من أصفيائى فلما بلغت الى قولى :

فرعون جبار الحروب وربها
وأخا القصور وبانى الأهرام
كنت القوى على الزمان وصرفه
مالى أراك اليوم فى استسلام ؟

« أقبل على واحد من الحاضرين بقسم جهد ايمانه أن صدر البيت الأول بأكمله هو صدر بيت لواحد من

شبعرائنا المحدثين ، ولما كان يعهد فى أننى لا أسرق ولا أنتجل ، قال ان هذا من قبيل « توارد الخواطر » .

« ولست أعلم من هذا كله أكثر من أننى لم أقرأ لهذا الشاعر الذى التقيت واياه فى شطرة بيت كاملة ، شطرة واحدة من شعره ، فليس من المعقول أن أسرقه أو أنتحل شعره أو آخذ عنه » .

« على أنه ليس يستقيم عندى الا أن ما يتحدث به بعض المتعللة من المتأدبين والمتلكئة من النقاد عن « توارد الخواطر » ليست الا مفسدة لضابط النقد ، ومهربا للسارقين والمنتحلين من الشعراء » .

وقد دل هذا المقال على عمق ثقافة أحمد فتحى وتنوع قراءاته الأدبية ووعيه المبكر .

★ الشاعر الرومانسي ★

ظهر المذهب الرومانسى Romantictism فى أوائل القرن التاسع عشر فى فرنسا وكانت حركة أدبية فنية جديدة ، وكانت هذه الحركة تدين باتباع الذوق الجمالى فى كل عمل فنى ، كما كانت تختلف مع الأوضاع والقواعد المعروفة عن الكلاسيكية الاكاديمية .

وكان جان جاك روسو هو حامل هذه الحركة الأدبية ، التى تبعته بنظرياتها فى هذا الطريق ، مدام دى ستايل ،

ولم تلبث هذه الروح الجديدة أن تمثلت فى أشعار لامارتين ، وتغلغلت فى أعمال فيكتور هيجو وألفريد دي فيني وألفريد دى موسيه • ثم راح كتاب الدراما ومؤلفو الروايات ينسجون نسج الشعراء فى هذا السبيل •

بل لقد جاوزت الرومانسية الصعيد الأدبى آنذاك ، وتغلغلت فى أعمال التاريخ فى القرن التاسع عشر ، وظهر ذلك جليا فى أعمال « فيرى يشيليت » وكتابات « سانت بيف » فى تحليله ونقده للأعمال الفنية كما دلفت الى فن الرسم واللحن والنحت والتصوير •

واذا كانت الرومانسية فى ايجاز ، تعتبر صدى لرحلات الخيال فى تصوراته ، وتعبيرا عن الحواس والمشاعر عند تأثرها بما يمر بها ، كما تعد متنفسا عن الأسى والألم ، ومعاناة شتى العواطف ، فقد كان من الطبيعى أن يكون شاعرنا أحمد فتحى من هذه المدرسة ، التى تعنى كما قدمنا بالذوق الجمالى والأسلوب الخيالى والأسى العميق والحسرة الوالهة ، والعواطف الهائمة ، والثورة الرزينة ، والسكون الذى تضج فى دخيلته شتى الثورات ! •

ولقد ساد الحركة الرومانسية فى مصر فى العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات لظروف سياسية واجتماعية وثقافية ، وكانت الطابع المميز لأدباء تلك الفترة ، وكان من أبرز شعرائها الرواد على محمود طه وناجى والهمشرى

وصالح جودت وكامل الشناوى وأحمد فتحى وأحمد عبد المجيد ·

ولقد شد هؤلاء الشعراء للرومانسية انها تعنى بالذاتية وحب الطبيعة وتقديس الجمال والثورة على التقاليد الكلاسيكية ·

ولقد آثر أحمد فتحى أن يهرب من الواقع ومرارة الحياة ، فلجأ الى حضن الطبيعة وأحب المرأة ، وانفرد فى وحدته يتأمل ويفكر بعيدا عن قسوة الواقع ومرارته ·

وقد دان بهذا المذهب وهو لم يتجاوز العشرين من عمره بعد ، وانعكس ذلك فى عدة قصائد بث فيها أحزان روحه واحساسه الحاد بالاغتراب الروحى ·

فنشر قصيدة بعنوان « الوجدان المضطرب » التى يبث فيها الطير أحزانه وآلامه واحساسه بالوحشة والغربة بين أهل زمانه الذين ذاق منهم الأمرين فى مقتبل شبابه الغض، وهى قصيدة تفصح عن ملامح نفسيته القلقة الحزينة الشاكية فى تلك الحقبة ·

يقول فيها : (١)

نوحى على قلق الغصون ورجعى
يا طير آهات الفؤاد الموجع

---

(١) أبوللو ـ أبريل ١٩٣٤ ـ ص ٦٩١ ·

واستودعى الألحان من حرق النوى
وشجونه ما شئت أن تستودعى
وترفقى فى الشدو دونك موجـــع
أضناه فرط الســـقم حتى لا يعى
فلعل ما بك بعض ما بى من شجى
وأسيف دمعك من أسيف مدامعى
وأنا الفتى اللهفان باينى الحجــا
واستل قلبى من حنــايا أضلعى
فلقــد منحت الود قـــوما لم أزل
منهم على مثل الطيـوف الخـــدع
ان عاهدوا نكاث موثق عهدهـــم
أو صادقوا فلباقة المتصنـــع
يتهافتون على الغنى بمالــه
ويهللون لكل مأفـــون دعى
خيلاؤهم زيف ، وصوت فخارهـم
ان قيس لا يعدو نقيق الضفـدع

ان صوت شاعرنا فى هذه الأبيات يرتفـــع بالثورة والسخط على عبـادة الناس للمظاهر الكاذبة وانخداعهم بالقشور الزائفة دون تقدير للثقافة والشعر ويزداد احساس شاعرنا المـــرهف بوحـدته ووحشـــته ويعترف بينه وبين نفسه بعبقريته كرد فعل لعدم تقدير الآخـرين لموهبتـــه وثقافته وانخداعهم بالأمور التافهة :

أصبحت لا أدرى الام يطول بى
شجنى ولا حتام تهرق أدمعى
أيبزنى الاغرار ؟ ان عقولهم
كدر ، وانى للأريب الألمعى
عمرى قضيت،وماأصبت سوى منى
تقضى ولما أقض منها مطمعى
أبكى شقاء الناعسين ولم أزل
أشتاق فى بؤس الى الباكى معى

★★★

ثم نشر قصيدته « الشاعر الجديد » التى تتجلى فيها ثورته على الشعر الكلاسيكى ودعوته الى مفهوم جديد ناضج لرسالة الشاعر ورسالة الشعر •

ونشر بعد ذلك قصيدته « على الناى » التى يصور فيها لحظات من التأمل الحزين وسط الطبيعة هربا من تجربة حب حادة •• يعتب فيها على محبوبته •• ويرى الدنيا منادح أهوال وينوح قلبه الحزين ، ويرهف أذنيه لانغام الناى وشدو الطيور فى الليل الساكن عله ينسى أحزان روحه •• وتبلغ ذروة احساسه المرهف قوله انه قضى عمره بين اليأس والتمنى •• وما عمره ؟ لقد كان فى تلك الحقبة لا يتعدى العشرين •• ولكنه كان يحمل قلبا هرما حزينا • يسبق أيامه وعمره •

يقول فى تلك القصيدة : (١)

داعبى النـــاى يغنـــى
قــــد يسرى الناى عنى
ان فى جنبـــى قلبـــا
نائحـــا يشـــبه مغن !

وعـــلى رأسى طـــير
قـــــام يشـــدو ويمنى

رجعى ألحـــان طـــيرى
أو خـــذى عن لحـــن أنى

ودعى النـــــاى يترجم
لأناشيـــــــدى وفنـــــى

★★★

هجـــع النـــاس ولمـــا
يكتمـــل بالنـــوم جفـنى

ما نـــاى شخصـــك الا
ودنـــا طيفـــك مـــنى

قد يرى البعد وجـــدى
فيثـــير الطيف حـــزنى

---

(١) آبوللو ـ سبتمبر ١٩٣٤ ـ ص ٧٧ ٠

يالعمــــر قـــد تقضـــى
بين يــأس وتمـــــن !

وكأن العمــــــر عهد
بين آلامى وبينـــــى !

لا أطيـــق المن لكـــن
أســـمحى لى ثم منى !

★★★

وتبلغ ذروة كآبته وأحزان روحـــه فى قصيـــدته « الوهم » التى يرى فيها الدنيا عذابات وشجون لا تنتهى ، ويرى كل شيء فى الكون حتى الطبيعة الجميلة يغلفه حزن ودموع فالحياة فى نظره وهم كبير ، وبسمة لا ألفة فيها . وهى نظرة قاتمة وفلسفة حزينة تسبق شبابـــه الغض وتفصح عن نفسية قلقة زادها الحزن والألم والمرارة منذ فجر الشباب الأول يقول فيها : (١)

أمن الاشجـــان آل والصحـــاب
ومن الدمـــع ندامى وشراب
وكذا الدنيا شجـــون لا تنى
ودموع لا ينى عنهـــا انسكـاب
لا أرى فى الروض الا صادحـــا

(١) مجلة أبوللو ـ أكتوبر ١٩٣٤ ـ ص ٢٣٨ .

مرسل الألحان يحدوه انتحاب
أى وهم لم يزل يحفزنا
فعلى الوهم صراع وغلاب ؟
كم سحاب لم يجدنا غيثه
خطف الأبصار بالبرق وغاب
وكلام تحته ريشت قنى
هو فى ظاهره شهد مذاب
والذى يحسبه رى الصدى
هو مهما قد روى الصادى سراب
كم شكا الغلة منا ظامىء
فشفت غلته جرعة صاب !
وسعى للصيد لشغوف به
وهو شاة لو درى بين ذئاب
فيم نحيا بالأمانى خدعا
والمنايا آخذات بالرقاب
نسجت كفاه أكفان الورى
ناسج ثوب الأمانى العذاب

ثم يمضى شاعرنا فى نظرته القاتمة السوداوية للحياة والوجود وكأنه يردد قول سليمان الحكيم : « الكل باطل ، وقبض ريح » ! ..

أيهذا المدلج السارى الى
أمل يحدوه أقصر فى اطلاب
الى الآمال كدح قاتل
والى الأمال ظعن واغتراب
ما أراها باعشات من بلى
أو معيدات الى الشمس الشباب
صاحب الحاجة ذو هم بها
فاذا أدركها هان المصاب
ضيعة للرأى تذكى نارها
أفنة فى المرء مذ شب وشاب

ولا يرى فائدة فى السعى لتحقيق الآمال ، ويرثى للذى يمشى فى الأرض مرحا تحدوه الأمانى والآمال الكبار ، لأنه فى النهاية سيضمه القبر الموحش ورأى أن هذه النظرة السوداوية القاتمة قد أثر فيها موت أبيه الذى كان يحبه وتركه وحيدا وهو لم يزل فى فجر الشباب الأول ! ..

يقول أحمد فتحى فى نهاية قصيدته :

شامخ بالأنف من أوهامه
لم يزل ينشد أطباق السحاب
حسب الكون رهينا بالذى

يشتهى وهو رهين بكتاب
آه من ضمة قبر موحش
وثواء بين دود وتراب
انما التربة أصل ولها
غاية المسعى ومحتوم المآب

★★★

وحاول أحمد فتحي ان ينسى أحزان روحه واحساسه الحاد بالوحشة والاغتراب الروحى فاندفع الى الكأس عله يجد فيها سلوى ، ثم اتجه صوب المرأة ، فأحب عله يجد فى ظلالها الأمن والهدوء والاستقرار النفسى ، لكنه كان واهما .. فازدادت وحشته وازداد احساسه بالغربة الروحية ..

★ ليالى الكرنك ★

بعد عمل شاعرنا بمدينة السويس قذفت به الوظيفة الى الأقصر مدينة التاريخ العريق ، والآثار الخالدة ، ليعمل مدرسا بمدرستها الصناعية الثانوية .

وفى هذه المدينة الساكنة الهادئة التى يخيم عليها جلال التاريخ التليد وصمته الرهيب ، أحس بفراغ موحش وملل قاتل وهو الشاعر المرح الطروب الذى تعود أن يقضى أيامه ولياليه بين مجالى الأنس والطرب وأطايب الجمال

هربا من عذابه الروحى الممض وشعوره الحاد بالاغتراب الروحى .

وقد انتقل أحمد فتحى بحيرته وبقلقه وبخياله — وهذه أمتعة الشاعر — الى الأقصر ، فأقام الدنيا وأقعدها بالشكوى والأنين لبعده عن أفراح النفس ومباهج الروح ، الى حيث السكون والصمت والحرمان من لذاذات كان يتنفسها مهما جرت عليه من وبال .

ويشعر بالحنين الى أضواء القاهرة وليالى القاهرة ، فيكتب الى صديقه الأستاذ أنور أحمد بعد ثمانية أيام فقط من وصوله للأقصر يبثه ضيقه وحزنه لبعده عن أضواء القاهرة ولياليها الساحرة ، فيقول : (١)

« تصور أننى أنفقت هنا أياما ثمانية ، كانت فى حساب قلبى أعواما ثمانية » .

« لو أنك رأيتنى الآن لأنكرتنى : شحوب وذهول ، وعبرات لا ترقأ وكفاتها أبدا ، وظلال من الذكريات الغائمة لا تميل عن المخيلة المكدودة » .

« لقد أقفرت كل دنياى من مباهجها ، وهل شىء أبعد أثرا فى نفس الشاعر من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلالا قائمة وهذه الأناشيد الحزينة التى تفلسف الأحزان

---

(١) صالح جودت / شاعر الكرنك / ديسمبر ١٩٧٣ .

وتجعل من الوحدة المكتئبة ضجيج مهرجان وصخب أعياد وقدس مثول فى حضرة آلهة السماء ..

« لو كنت فى القاهرة » ..

« يا رحم الله أيامى بالقاهرة ، أو رحمنى بعدها » .

تلك كانت أحاسيس شاعرنا فى الأيام الأولى لوصوله الى الأقصر ، ولم يكن ليدرى أن هذه الحقبة من حياته هى أكثر حياته الشعرية انتاجا ، وآصالة فن ، وصدق احساس . فسرعان ما تبدل الوضع بصورة مختلفة ..

أراد شاعرنا أن ينسى ليالى القاهرة ، ويخفف من وطأة وحشته فكان يقضى جل وقته فى الليل بين معابد الأقصر الخالدة ، وكان يحلو له ذلك أثناء الليالى المقمرة ، يتأمل جلال التاريخ وجمال الطبيعة ويسرح بعيدا فى سماوات الخيال .

وسرعان ما أصبح من عشاق ليالى الكرنك .. يتأمل ويستوحى ويستلهم أجمل الخواطر وأعذب الصور ! ..

وفى ذات ليلة من تلك الليالى الشاعرية الحالمة كان القمر مضيئا ينشر أشعته الفضية على المعابد الخالدة الشامخة فيضفى عليها سحرا وبريقا ، وتحركت أحاسيس شاعرنا المرهفة وتدفقت الصور الشعرية على خاطره ، ولم ينم الا

بعد أن سجل أبيات قصيدته الوصفية التصويرية « أنشودة الكرنك » ، والتي يقول في مطلعها : (١)

حلم لاح لعين الساهر
وتهادى في خيال عابر
وهفا بين سكون الخاطر
يصل الماضي بيمن الحاضر

ثم يسرح بعيدا مع جلال التاريخ وأمجاده حيث ملوك الفراعنة العظام ، وأمجادهم الغابرة التليدة ، وتوحي له كل هذه الأحاسيس والتأملات بصور شعرية رائعة :

ها هنا الوادي وكم من ملك
صارع الدهر بظل الكرنك
وادعا يرقب مسرى الفلك
وهو يستحيي جلال الغابر

ثم يمضي يسائل الأطلال في حيرة ونشوة في آن واحد عن تلك الأمجاد الغابرة والصور الرائعة وأين ولت وراحت :

أين يا أطلال جند الغالب ؟
أين آمون وصوت الراهب ؟

---

(١) أحمد فتحي / قال الشاعر / ص ١٢٣ .

وصلاة الشمس ؟ وهمى طار بى
نشـــوة تزرى بكــرم العـــاصر

وتستغرقه النشوة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابد الكرنك الخالدة تحت ضــوء القمر وبين جــلال المعابد ، وصور التاريخ الفرعونى التليد تحيط به من كل جانب فيهتف من أعماقه فى نشوة :

أنا هيمــان ويا طــول هيـــامى
صـــور المــاضى ورائى وأمــامى
هى زهــرى وغنــائى ومدامـــى
وهى فى حلمــى جنــاح الطائــر

ثم يمضى فيصور لنا فى مقطع تصويرى رائع ذلك الطائر الجريح الذى ما زال يغرد أعذب النغم وأرقه بين الرياض الناضرة رغم آلامه وجراحه :

ذلك الطائر مخضــوب الجنـــاح
يســـعد الليـــل بآيات الصبــاح
ويغنـــى فـــى غـــدو ورواح
بـــين أغصـــــان وورد نــاضر

وتغنى الموسيقار محمد عبد الوهاب بأنشودة الكرنك عام ١٩٤١ فلاقت نجاحا كبيرا واتسعت شهرة الشــاعر وأضفت عليه صيتا ذائعا ، وهكذا اقترن اســم الكرنك

بأحمد فتحى ، وأصبح الناس يعرفونه منذ يومئذ باسم « شاعر الكرنك » ·

وبالمناسبة لم يتقاض أحمد فتحى عن هـذه الأنشودة الناجحة الا ثلاث جنيهات من الاذاعة المصرية !

★ ★ ★

وهكذا روض أحمد فتحى روحه على التصوف بين معابد الأقصر الخالدة وأصبحت أجمل لحظات عمره تلك التى كان يقضيها بين تلك المعابد الشامخة الخالدة ·· فاستوحى أنشودة « فجر » التى تغنى بها الموسيقار رياض السنباطى والتى يقول فى مطلعها :

كل شىء راقص البهجة حولى ها هنا
أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا
وأملأ الدنيـا غنـاء ، وبهـاء ، وسـنا
نسـيتنا ، لم لا ننسى أغاريد المنى ؟
علنـا أن تعـرف النوم هنـا أعيننـا

ثم استوحى أنشـودة « نداء الغروب » من وحى « وادى الملوك » وهى قصـيدة تفيض بالمعـانى العميقـة والأسلوب الايقاعى ، كما تتسم بالصور الشعرية المحلقة والخيال الفنى المجنح ، والموسيقا الهامة ، يقول فيها : (١)

---

(١) قال الشاعر / ص ١٣٧ ·

عادت الطير الى أغصانها
تغنى
حين ذاب النور فى ألحانها
وتثنى



وجرى فى أدمع الذكرى شراعى
مذ دعاه من فم الأجيال داع

★ ★ ★

وكسا الليل وشاح الذهب
فى الأصيل
وروى الموج حديث الحقب
للنخيل



طاف بى همس بعيد كالنداء
أيها السارى على غير اهتداء
قف تأمل
ها هنا وادى الخلود
وتمهل
كل ما فيه رقود

لا تنبـــه أعينـــا طال كراهـــا
سحرها صان على الدهر حماهـا

★ ★ ★

أين منـك الفن والمجد العريـــق
قف تمهـــل
فسحة من أمل الـوادى وضـيق
فتأمـــــل

★ ★ ★

سأل الرمـل وقالت زهـــرات
أى ســـار سبقته العـــبرات ؟

★ ★ ★

أنا صداحك يا وادى الجـــلال
نم ودعـــنى
أبصر الدنيـا بعيـــنى وخيـــالى
فأغـــنى

★ ★ ★

أخذتنى نشـــوة السارى الغريب
وتنبهت على صـــوت الغـــروب
وتمهـــلت لعـــــلى أسمـــع

رجعة الهمس البعيد
وتأملت وعينى تدمع
صور العهد العهيد
وجرى فى أدمع الذكرى شراعى

ولقد حاول شاعرنا أن تغنى أم كلثوم هذه الأنشودة الوصفية التصويرية الرائعة ، ولكنه أخفق فى محاولته مما كان له أسوأ الأثر على نفسيته ·



ومن أبرز العوامل التى جعلته يؤثر الاقامة فى الأقصر فى تلك الحقبة بعد أن روض روحه على التصوف بين معابدها الخالدة اخفاقه فى الحب بعد تجربة عاصفة مع احدى محبوباته فى القاهرة ·· انتهت بالفراق فلجأ الى الأقصر « منفاه الحبيب » كما سماه لينسى أحزان روحه وجراح قلبه بين ليالى الكرنك الهامسة !

لقد وجد أحمد فتحى فى المنفى ملاذا ورحمة بعد تلك التجربة العاطفية المريرة له فى القاهرة · ويلقى لنا شاعرنا الأضواء على تلك الحقبة ويكشف الستار عن أحاسيسه ومشاعره وكيف وجد فى الأقصر الراحة والسكينة فى احدى اعترافاته التى كتبها بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤١ فيقول :

« كانت أيامى الأخيرة فى القاهرة جحيما لا يطاق ، ولهذا آثرت العودة الى هنا ملتمسا السلوان فى البعد ، والاعتكاف والتصوف مع أفكارى وخواطرى التى أعيش على اجترارها ومناجاتها والتزود من ذكرياتهـــا الأليمة والسارة على حد سواء ٠

« ولقد كان فى وسعى ان أظل فى القاهرة حيث كنت ، ولكننى ضقت ذرعا بما كنت أرى وأسمع وأحس ٠

« ولقد رجعت الى منفاى مختارا طائعا لا ألوى فى طريقى على شىء ، وعكفت على مكتبى أنفق فيه سحابة النهار ، وشطرا من الليل ، كما أفعل الآن » ٠

« وماذا أصنع بهذه الصورة التى تطارد ذهنى فى اليقظة والكرى ؟ »

« وماذا أصنع بهـــذا الخـــافق الوثاب الذى لا يقر ولا يهدأ ؟ »

« وماذا أفعل بهذه الذكريات الموجعة التى تحف ظلالها بطريقى على الدوام ؟ »

« ولمن أشكو هذا كله ، وأنا انسان وحيد فى هذه الدنيا ، مثلى كمثل الشجرة اليانعة النابتة فى جوف صحراء جديبة موحشة مقفرة من كل كائن حى ؟! »

وتأتى رسالة أخرى من الأقصر يذكر فيها انه نظم أغنية جديدة لعبد الوهاب بعنوان « على ضفاف النيل » كما يروى قصة مغامرة عاطفية جديدة مع سائحة هولندية حسناء ، كما يذكر انه قد بدأ فى كتابة قصة بعنوان « فندق العذراء » استوحاها من فندق تديره سيدة سويسرية بأطراف الأقصر .

وتتوالى رسائله واعترافاته ..

فيكتب من الأقصر فى رسالة لاحقة فى مايو عام ١٩٤٢ فيقول :

« فى زحام المتاعب واحتشاد الأشاغيل ، وفى اجفال الخاطر ، واختلاط تضاعيف الذهن يذهل الانسان كثيرا عن أشياء لم يكن يؤثر بحال أن يذهل عنها أو يغفل .

« واذا قدر لك ان تمضى أياما من مايو اللعين فى جحيم الأقصر ، فانك بذلك وحده تكون قمينا بالايمان بهذه المزاعم !» ..

« والواقع اننى أنتجعتك بالعاصمة فى كل مكان من مظان العثور عليك ، ولكن سوء حظى لازمنى طوال اقامتى بها . وبعد أن رجعت كنت متعبا سأمان مضنى الروح والجسد على السواء ، وحسبك أن تعلم بنبأ احالة قلبى الى

معاش التقاعد ، قبل أن يبلغ السن القانونية بثلاثين عاما كاملة ! » ....

« ولك أن تتصور بعد هذا أى حياة تلك التى أحياها الآن في منفاى ، وفى تقاعد قلبى وتعطله من كل عمل ! » .

« وبعد ، فمن نعمة السماء على أخيك انه لم يزل يحسن الانطواء على نفسه بمعزل من الخلق ! » ..

« وما زالت أشباح باهته واهنة الخطى من ذكريات هواى الأخير العاصف ، تلم بأحزان وحدتى ، وما زالت روحى تستروح فى أثناء ذلك شيئا من السلوى ومن الصبر الجميل ، يرفه ويطيب ويعين على تزجية الفراغ ! ..

« أقوم بالأجازة يوم ١٢ و ١٣ يونيو ، ولا أدرى ماذا أصنع بأجازتى بعد أن نفد المال المدخر لها عن آخره ؟!

« ولكن فى الاذاعة متسعا لكل مفلس . ولا أحسب الصديق الكريم سعيد بك لطفى يضن على صديقه الشاعر المنحوس بشىء من الاذاعات وشىء من الأغانى وآخر من المقالات لمجلة « الراديو المصرى ، وعلى أى حال فسأكون بالقاهرة صباح الجمعة الثانية من يونية » .

ومن الأقصر يكتب فى رسالة لاحقة عن أحاسيسه بعد تجربة حب عاصفة مع امرأة متزوجة .. ويحاول ان

يفلسف فى رسالته نظرته الى الحب والخطيئة · يقول فى هذا الاعتراف :

« لم أعد الى قواعدى من القاهرة الا اليوم » ·

« أجل عدت اليوم لأجد خطابا منها تطلب ان تلقانى ، وتبكى لذلك الصراع العنيف القائم بين فطرتها الطاهرة وقلبها الأثيم ! » ··

« وتعود بأحلامها الى ذكرى أيامنا الجميلة التى ذهبت الى غير عودة ·

« كم أتألم لها يا أخى ! فى الحق لا أجد كلمات تستطيع ان تحمل معنى ألمى لأحزانى المتلفة ! » ··

« انها ، بعد ، لاتستطيع ان تتوجه الى الله بصلواتها من أجلى ولا من أجل نفسها ، لقد عادت تردد هذه العبارة الحارة فى ضراعة أليمة ، فهل تستجيب السماء الرحيمة هذه الضراعة البائسة ؟! » ··

« اننا لا نخطىء فهم الأشياء ، فيما يبدو ، ولكننا دائما نخطىء وضع أنفسنا منها · والا ، فكيف يمكن أن تكون الطبيعة الانسانية فى اللهب ولا تحترق » ؟!

« لقد أذل التفكير فى الخطيئة كبرياء روحى ! »

« تأمل ! ·· لا أكاد الآن أشعر بشىء مما كنت أحس

قبلا من الامتياز الروحى الذى يفاضل بينى وبين سائر العجماوات ، وأنا لا أستطيع ان اتسامى عنها الآن ؟ ..

« وحين أفلسف خطيئتى ، أو أحاول ذلك على الأقل ، أحس احساس المجرم العائد ، وهو يدلى الى القاضى بأقوال مصنوعة لا تلبث أن تزيفها شهادة الوقائع والقرائن ! ..

« لم أرد على خطابها بعد ، سأكتب ولا أدرى ماذا أكتب » :

« أفكارى مشتتة ، وبلابلى مســـتثارة .. وقلبى يحدثنى حديثا فيه مرارة وفيه ألم ممض قاس لا رحمة فيه ولا هوادة » ! ..

★ ★ ★

انـنـا نلمس فى كل ما كتب فى الأقصر ، الحرارة واللظى ووقد الحنين ، وصدق الوصف للكآبة والوحشة ، ولكنها كانت تحمل أسمى المعانى وأغنى الأفكار . لقد كانت كاللؤلؤ الذى تحيط به الأصداف بل انها كانت فاتحة شهرته والانتقال به من الظل الى الضوء .. فلقد أخرجت معاناته قصيدة « الكرنـك التى تغنى بهـــا الموسيقار محمد عبد الوهاب وقصيدة « فجر » التى تغنى بها الموسيقار رياض السنباطى ثم قصيدة « نداء الغروب » ذات الجرس الموسيقى الهامس المنغوم واللفظ المرنان الذى

لا يكلف الملحن رهقا أو عنتا ، بل انه ليجد الملحن أمامه سويا حاضرا ·

وهكذا نرى الشاعر فى هذا الفقر الكئيب ، وهذا النوى السحيق ، الذى يصفه بقوله : « لقد أقفرت دنياى من مباهجها ، وهل شىء أبعد أثرا فى نفس الشاعر من أن يصبح وحيه أحجارا جاثمة وأطلالا قائمة ؟! » ·

ولست أدرى ما الذى يجذب خيالى الى نظرية «باستير» التى اكتشفها بعد أن رفع حرارة كائن الى أعلى الدرجات الحرارية ثم هبط بها الى أسفل ما يمكن أن تصل اليه ، فراعه أن هذا الارتفاع والانخفاض قـد قضـيا على كل ميكروب فى الكائن الذى كان يجرى عليه تجاربه ؟ ··

وكأنما كان أحمد فتحى فى انتقاله من السويس الى الأقصر ومن الليالى السواهر الى الأطلال والمقابر ، قد قضى على كل شىء فى نفسه ، فأورق عوده من صحة فى القول وأصالة فى النغم ··

وسبحان الخالق الذى « يخرج الحى من الميت » ! ··

★ ★ ★

ثم انتهت مرحلة الأقصر لتبدأ مرحلة جديدة فى حياة أحمد فتحى وفى شعره وهى مرحلة الفيوم ···

★ فى جنة الفيوم ★

أخذ شاعرنا يسعى لينقل الى القاهرة ..

وأخيرا أفلح فى أن ينقل الى الفيوم ، وهى قريبة من القاهرة ــ مدرسا بمدرستها الصناعية فى سبتمبر عــام ١٩٤١ .

وعاش شاعرنا بين جمال طبيعتها وسحرها ، حيث النخيل والأعناب والسواقى السبع تحوطها عيون «السلين» وعيون « القديمين » و « الحدائق المعلقة » و « بحيرة قارون »

ويسعد شاعرنا بقربه من القاهرة وتسعده طبيعة الفيوم الساحرة وتبهج روحه ، فيكتب الى صديقه أنــور أحمد يقول له بتاريخ ٢٤ سبتمبر عام ١٩٤١ :

« السواقى تكاد تطغى على نداءات خواطرى ، وأنا أكتب لك ، ومع هــــذا فانه لنواح حبيب .. يا ليتنى أستطيع أن أسجله فى أبيــات كمــا ســجله رامى فى قصائد » (١) .

« انها بلدة طيبة وادعة جميلة .. ولكن ليس لها سحر « وادى الملوك ، ولا جلال جواره الكريم » ! ..

---

(١) كانت لرامى قصة حب فى الفيوم سجلها فى عدة قصائد لعل أبرزها قصيدته « ريفية الفيوم » .

ويستوقفنا هنا حديثه عن سحر وادى الملوك وجلاله مما يفصح عن مدى استغراق شاعرنا فى هذا الجو التاريخى الحالم فى مرحلة الأقصر بعد أن كان يشكو منه مر الشكوى فى بداية ذهابه الى هناك ..



ثم يكتب من مدرسة الفيوم الصناعية الثانوية بتاريخ ٣ أكتوبر عام ١٩٤١ يعبر له عن تبرمه وضيقه من حياته المملة الراكدة ويصور له أحاسيسه المرهفة نحو السعى الى الجديد والمثير الذى ينفض عنه أثقال الكآبة ورتابة الملل أو بمعنى أصح يزيل عنه احساسه بالاغتراب الروحى ، فيعلن له زهده فى القاهرة ولياليها فيقول :

« لقد فقدت ــ الى الأبد ــ تلك الزهرة الوحيدة التى ظللت ست سنوات لا أجرؤ على أكثر من نشيق عبيرها الفواح و .. ..

قومى همــو قتلوا أميم أخى
فاذا رميت أصابنى سهمى ! ..

« و .. لمن المشتكى . صمت السماء ، وغاض من الأرض معين الرحمة » !

« ولا تحسب أخاك منتفعا بحياته بعد الآن . ان هى الا أيام وليال لا أتجنى عليها اذ أصفها بقولى » :

ان يومى ضنى وليلى سـهاد
وجراحى تشكو جنون النصـال
« كرهت القاهرة ومللت حياتى بها » ··

« ان كل ركن فى العاصمة يثير دفينا من الشجن ، ويهيج ساكنا من الذكرى ، ويرتد بالقلب المثخن بجراحه الى صور من الماضى الحافل بآثامه ومباذله ، الذى شاء القدر أن يضع له هذه الخاتمة الأليمة ! ··

« فلأقنع راضيا أو غاضبا بهذه الحياة البليدة التى أحياها بعيدا من مراتع شبابى المسكين ، ولعل البعد ينسى أويسلى » ·

« ولا أمل فى حياة عاطفية مستقبلة · بل لا رغبة فى شىء من ذلك على وجه الاطلاق » ·

« لقد أحببت كثيرا وتعذبت كثيرا ، كما تقول مريم المجدلية صاحبة السيد المسيح ولا أظننى مستطيعا أن أعالج حياة الشاعر من جديد ولهذا قرر قرارى على أن أودع هذا الفن العزيز فيما عدا نفثاتى النائحة على ماضى الغابر التى تعاودنى كلما بسط المساء جناحه على روحى الهائم فى القفار والمجاهيل !···

« ولا تعجب اذا علمت أن اعتذار عبد الوهاب عن غناء قصيدتى لم يترك فى نفسى شيئا من الأسف · فلقد

أصبح المجد الفني في نظري وهما من الوهم وأكذوبة ضالة لا قيمة لها ولا وزن . وكل أملي الآن معقود على أن ينسانى الناس وأنساهم فيما عدا صديق أو صديقين أرجو أن يوثق الله بينى وبينهما الأواصر . فمالى غنى، عن راحة يد رحيمة تمسح دموعى كلما فاض بها الأسى والحنين » ! .

« أفكر جديا فى الزواج ، ولكننى شديد التخوف من متاعبه .. وتبعاته . ولكن يبدو أنه الأمل الوحيد فى، الاستقرار والنسيان ، فماذا ترى ؟! » ..

وفى رسالة لاحقة يواصل اعترفات نفسه يبثها لنا فى صدق وصراحة على الورق لصديقه فيقول بتاريخ ٢٦ ديسمبر عام ١٩٤٢ :

« أما معنى سكوتى فهو المرض المعاود .. انه تعب الجسد وتعب الروح أيضا يا صديقى . وانى لأستحيى أن أسكب على يديك دموعى بين حين وحين ، ولكن ماذا أصنع بك ـ وأنت تثيرنى وتنكشنى وتحملنى على هذا الذى أنكره من نفسى » ! ..

« يدهشك ان تعلم أننى لا أشرب فى الفيوم أبدا . ولهذا أجريت ريقى ودعك من قولهم « أسلت لعابى » ! ..

« ماذا .. ثم ماذا ؟ .. أما أنا فقد ودع أملى الى غير اياب » .

« فلو أنها جاءتنى الآن لابتعدت عنها ·· فهى بعد زوج فتى من العائلة وهى بعد ابنة خاله » ·

قـومى همـــو قتلوا أميـم أخى
فاذا رميـــت أصابـــنى سهمى !

ولا أحسب المعجزات مستطيعة أن تفعل بدائى شيئا وكما قال الآخر :

ينقضى العـــام ولا أنســاكمو
وقصـــارى الوجد أن يثبت عامــا

« سامحك الله بما تثير من ذكريات أليمة ، وما توقظ من أشجان غافية ، وما تسبب من عود على بدء ! ··

« ولكن ·· ودائما لكن هذه ·· هل تظننى بغيرك لا أذكر ولا أعود » ؟

« كلا ·· فما نسيت أبدا ·· وان هى الا سحابة اليوم تزحمنا · فيها الأشاغيل وتلهينا مرافق العيش ، ثم نأوى الى المضاجع فسرعان ما نذكر بلا مذكر وسرعان ما نبلل بالدمع الوساد » ! ··

« وانها للوعة ما تنتهى الى أجل · وانهـــا لفجيعة ما يدرى أحد كيف ينال منها السلوان ولا متى يفيد منها الزمن ·

« ولا أكتمك اننى الليلة بالذات أكثر ضيقا بهذا كله من أى وقت مضى • فقد تعاون المرضان والتقى فى رأسى فريقان من هموم الروح وهموم الجسد • ولا أعلم ماذا يأتى به الغد ، اذا قدر لنا أن نرى وجه الغد هذا »! ••

« أما الشعر فلا أعرف كيف زعمت لك أننى أزمع وداعه • وهو بالتأكيد ألصق بى من نفسى وأعضائى ، وكلما زادت المتاعب زاد لصوقا والحاحا • ولعلى أخرج من هذين اليومين بقصيدة جديدة •

« سوف يضحكك أننى مثابر الآن على الكتابة فى « الصباح » والسبب هو اننى أستطيع أن أقول فيها كل ما أريد متفضلا ، مشكورا ، غير مأجور ! ••

« أفكر الآن جديا فى الزواج ، وسيكون زواجا مدنيا بكل معنى الكلمة » !

« فقد تحطم جانب من الزورق ولا بد له من ملاح ماهر يبلغ ضفاف الأمان ، والا ساءت العاقبة » ••

« والواقع اننى بدأت أضيق بهذا الفراغ والوحدة والمنهاج الرتيب الذى لا يكاد يتغير شىء فيه ! •••

★ ★ ★

وتتوالى رسائل شاعرنا من الفيوم فيكتب الى صاحبه

بتاريخ ٢٢ مايو عام ١٩٤٢ يذكر له أن تسليته الوحيدة هى تلك الرسائل العاطفية والتى يتبادلها مع محبوبة له فى المنيا ثم يتحدث عن عدة أفكار لترك وظيفة التدريس حيث يؤلمه عدم الاستقرار فى القاهرة ويتحدث عن آماله فى العمل بالقاهرة يقول :

« أخبارى تافهة » . وليس فى أفق حياتى سوى هذه الرسائل التى تتجاوب حرارتها ما بين الفيوم والمنيا وقد يمتد أجلها الى منتصف يونية القادم بحيث أرحل عن هذا البلد .

« ولا أدرى حتى الآن الى أين يكون الرحيل ، فانى لأفكر فى استغلال الاجازة فى عمل قد انتدب فى مكتب المستشار الفنى للمعارف » (١) وقد اشتغل مهندسا بورش الجيش البريطانى (٢) سيما بعد أن فشل مشروع نقلى للسكة الحديد أو كاد » .

★ ★ ★

لعل انتقال شاعرنا الى الفيوم كان بمثابة الواحة التى ينشد فيها الراحل المجد ، بعض الراحة من وعثاء الطريق ، ووقد الهجير .

---

(١) كان الدكتور طه حسين .

(٢) بالعباسية بالقاهرة .

وانك لتحس برد الراحة الذى أظل نفسه من خلال شعر مطرب كانت موسيقاه تردده مع سواقى الغدير التى تترجم عن الحنين والنفس الملتاعة ! ..

فى قصيدته « صوت السنين » التى استوحاها من سواقى الفيوم ، نسمع لأول مرة نغما مؤنسا ، وأملا نديا ، وحنانا طوى مرارة دفينة ، واستقبل فجرا بساما .

يقول فى هذه القصيدة التى تتسم بجمال اللفظ وحسن صياغة الكلمات والموسيقا الهامسة عن رومانسيتها الحالمة العذبة : (١) .

أى سحر بعثت شمس الأصيل
فى ضياء شاحب اللون خجول
ونسيم واهن الخطو عليل
راح يلتف بأعناق النخيل



ضحك الزهر ، وغنى بلبل
وحكى الموج ، وأصغى الجدول
وتراءى فى الروابى أمل
آخر الأيام فيه أول



(١) قال الشاعر / صوت السنين ـ ص ١١٥

آه من ذكرى مع الليــــل تعــود
طيــف ناحــل ، واه ، بعيــــد
يمــلأ الآفــــاق والقلب وحيـــد
يبعث النجــوى ويبــدى ويعيــد

★ ★ ★

طــال حرمانى وصــبرى وحنينى
وسما بى خاطرى ملء الســكون
أرهف السمع الى صــوت السنين
هائمـــــا بين فتونـــى وذهولى

★ ★ ★

يا خيـــالى هــذه الدنيـــا لنـــا
ليس الا أنت ، فيهــــا ، وأنـــا
نقهر الدهــر ، ونطــوى الزمنـا
ونـــرى فى كل واد وطنـــــا

★ ★ ★

فيم نشكو العمر والجرح القديما
والهوى اليائس واللوعة ، فيمـا ؟
نحن صورناه من الوهــم نعيمـا
في ربيع باسم صاح ، جميـــلا

كانت رحلة الفيوم « ١٤١ — ١٩٤٣ » رغم قصرها من أكثر الفترات استقرارا فى حياة شاعرنا وأحفلها بالانتاج الشعرى الخصيب الذى يتسم بالتفاؤل والرومانسية الحالمة والاقبال على الحياة لكى يحاول أن ينسى وحشته واحساسه بالاغتراب الروحى وقلقه ولكن هذه المرحلة لم تستمر طويلا ، فسرعان ما بدأت مرحلة جديدة وحاسمة فى حياة شاعرنا القلق وشعره ..

★ شاعر الاغتراب الروحى ★

لم تأت بعد ذلك مرحلة جديدة وفريدة فى حياة أحمد فتحى وفى شعره .. كان شاعرنا قلقا حزينا لا يستقر على حال ، يعذبه شعوره الحاد بالاغتراب الروحى ، فهو دائما يشعر بغربة روحية موحشة حتى بين الأهل والصحاب .. لم يجد الاستقرار فى المرأة أو الكأس أو المال أو المجد أو الرحلات .. ولعل أصدق تعبير يفصح عن قلقه وشعوره بالاغتراب الروحى هذه الأبيات القاتمة التى تصور ملامح نفسيته الحزينة القلقة :

ظمئت ، وعلى قربى ، من النهل والعل
فهل عاف عذب الورد ظمآن من قبلى
وضقت بليلى ، ساهدا ، ولو أننى
تعزيت لم أشك التسهيد فى ليلى

وغشت حياتي وحشة ليس ينتهي
مداها ، ودوني سائر الصحب والأهل

وهنا نستطيع ان نضع يدنا على مفتاح شخصيته وهو : « الاغتراب الروحي » .. الذى ظل ملازما له حتى انتهى به الى مأساة حادة عنيفة جعلته يذوب تدريجيا ويودع الحياة فى عنفوان رجولته وتوهج عبقريته ..

كانت حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة حياة تعسة شقية يسودها القلق والمرارة والوحشة الروحية التى كانت تعذبه وتضنيه ..

وكانت الحرب العالمية الثانية قائمة الأوزار فى ذلك الحين ..

وينتهى شاعرنا الى قرار خطير يعد نقطة حاسمة فى حياته .. لقد قرر أن يستقيل من عمله بوزارة المعارف ويغادر الوطن ، ليلتحق بالجيش البريطاني كموظف ..

ومهما يكن في قراره هذا من اغراب أو مروق ، فان عوامل كثيرة قد اجتمعت على الشاعر المسكين ، فحملته على اتخاذ هذا القرار فى ساعة يأس :

« حب ضائع ، وصحة منهارة ، وأمل مفقود في وظيفة بالقاهرة ، وسخط على الحياة والفن ، وخصاصة تتركه فى

ضائقة من العيش وهو بين كل هذه العواطف وحيد .. لا زوجة ولا ولد ولا أهل » (١) .

ويودع شاعرنا محبوبته فى الفيوم بقصيدة رقيقة يبثها فيها عواطفه الرقيقة ويؤنس روحه بذكريات ذلك الغرام البهيج ، فيقول : (٢) .

أغاريد من ذكرى هواك وأنغام
تعود ، فهل عادت ليال وأيام
هنا .. كان لى قلب وفى ومرتع
رضى ، وآمال حسان وأحلام
وكان هوانا يملأ الرحب بهجة
يصورها فى صفحة الكون رسام
تسابق فيك المغرمون ، وقسمت
حظوظ ، فمظلوم لديك وظلام
تخلف قلبى فى الزحام وخانني
الى نبعك المورود حب واقدام
وأقبلت فى ضعف الغريب بذله
أغالب دمعى ، وهو بالوجد غيام
لقيت الروابي ضاحكات لعهدها
كأن لم ترعها من غيابك آلام

---

(١) صالح جودت / شاعر الكرنك ، حياته وشعره / ص ٩٨ .
(٢) قال الشاعر / ص ١٤٣ .

وفى كل شىء ها هنا منك فكرة
وملء خيالى منك وحى والهـــام
يخيل لى انى اراك ، وأننى
تصافح سمعى من حديثك أنغام
فأغفو على وهم اللقاء ، سـويعة
وأصحو ، وما بينى وبينك أعوام
هنيئا لك الدنيا ، فان خواطرى
اذا هبطت آفاق دنياك ، آثـام
ومادام فى بعدى لقلبك راحـــة
فلا خطرت بى في رحابك أوهام !

★★★

ويصبح شاعرنا ضـــابطا لجمارك الحـــدود فى الصحراء الغربية المصرية أى انه كان مجرد موظف بالقوات البريطانية وليس ضابطا محاربا كما التبس على بعض مؤرخيه ، ولكن كيف حدث هذا ؟

لا أحب أن أعرج على ما اضطرب فيه أحمد فتحـى خلال تلك الحرب من تصرفات مبعثهـــا فكر أضر به الحرمان الباكر فى صدر حياته ، وأتلفه نهم اللذات تورث السقم فى الجسد وفى العقل الا برأى لا ينفى عنه العتب بقدر ما يبحث له عن مخرج يرى منه القارىء شعاعا من العذر .

ومما لا شك فيه أن أحمد فتحى تأثر من قراءاته فى كتب الغرب ، بما كان يحدث لمن تتجهم له الدنيا حتى تضيق به أرجاؤها ، أو لمن يخفق فى حب عنيف ، لا يرى بعده حقا له في العيش أو أملا فى امل !

وكان أولئك المصابون بهذه المآسى ينخرطون فى « الفـــــرقة الاجنبية » التى كانت تؤلف فى فرنسا من متطوعين من كافة الأجناس ! ..

لم يكن هم هؤلاء المتطوعين للدفاع عن قضية ، أو بلوغ غاية نبيلة أو مبدأ سام أو احقاق حق ضـــائع بقدر ما كانوا ينخرطون فى هذه الفرقة من أجل البحث عن الموت من طريق آخر غير الانتحار ! ..

ان شاعر القلق والعذاب يلقى بنفسه الاضواء على تلك الحقبة الغريبة من حياته فى رسالة أدبية ممتعـــة بعث بها من « برقة » فى ٢٠ مايو عام ١٩٤٣ الى صاحبة تفصح عن نفسية قلقة تحاول أن تجد فى ميدان الحرب ملاذا أو مهربا من الشعور الحاد بالاغتراب الروحى كما تفصح عن مدى احساسه بالقلق وعدم الاستقرار والوحشة لشاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره يقول فى تلك الرسالة وقد وقعها باسم : « أحمد فتحى ضابط جمارك الحدود بالسلوم بريد الصحراء الغربية :

« وبعد ، فانك لتسأل ماذا حدا بهذا الشاعر المفتون

أن يهجر داره الى غير أمل فى رجعة ، ولقد كانت حياته فى أرض الوطن هينة لينة ، ان أخطأها البذخ ، فقد كان فيها ترف ورخاء ؟

« وفى الحق انى لأسأل نفسى بمثل ذلك اليوم وانها لتجيبنى اجابة فيها غموض وابهام ومراوغة .

« أنت تدرى أننى رجل لا سبيل للمال الى استمالته .. ولكن حدث أننى سعيت الى الشهرة سعى المجد ، وطلبت المجد طلب الملحاح ، وبذلت فى سبيل ذلك من نضرة شبابى ونور عينى .

« فلما بدأ نجمى يتألق فى سماء المجتمع ، وأقبلت على الشهرة اقبال المشوق ، كان ما تبقى لى من نفسى ذماء لا يكاد ينتفع بالحياة في جملتها ولا فى تفصيلها .

« فقدت نصف قلبى منذ ثلاثة أعوام ، وفقدت نصفه الباقى منذ أيام ..

« ولقد فزعت الى الشراب من مواجعى وعذاب دنياى فمازادنى الا ضعفا عن احتمال الحياة ، ومواجهة متاعبها وعادت علة الجسد تزيد من يقظة جراح قلبى ، وأصبحت حياتى كلها مأساة ونكرا .

« وتلفت حولى ، فاذا أنا .. ولا ناصر ولا معين واذا مثلى كمثل الكسرة من الخبز العفن ملقاة فى عرض

الطريق ، ان وجدت تقيا يرفعها الى جانب الحائط ، فانه لن تجد من يأكلها بأى حال ! »..

« قلت لنفسى : لعلنا نصطنع لنا وطنا جديدا وعملا جديدا ، وآفاقا جديدة ، يرتع فى ظلالها الاحساس الجريح والخيال مهيض الجناح ! » ..

« ولعل تغيير الجو المحيط ، وتبديل الوسط وتجديد المعالم .. لعل ذلك كله أن يعين على صفحة الماضى بخيره وشره ، بل بشره وحسب فما كان فيه من خير قط ! »..

« وفى بضعة أيام ، أبرمت الامر ، وعقدت العزم على الرحيل ، لم أشاور أحدا ولم أستأنس برأى احد ، وحضرت رحلى اطياف الشباب ، ورحلت وأنا لا أدرى الى أين ! »..

« ولست أدرى حتى الساعة ماذا يراد بى ، فان كان خيرا ، فقد أسلفت من الصبر والتجمل ، ما يثبت حقى أن أنعم بما بقى لى فى صحبة الحياة من أحد .. وان كان شرا فقد :

تعودت من الضر حتى ألفته
وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

كان هذا هو اعتراف شاعرنا بالظروف النفسية

والوجدانية التى دفعته الى الزج بنفسه فى أتون الحرب هربا من قسوة الواقع ومرارة الهزيمة النفسية التى تعذبه وتضنيه والاحباط المتوالى آ

★★★

ويبعث شاعرنا برسالة أخــــرى من « برقة » الى صديقه أنور أحمد يشكو له فيها من هجر شيطان شعره الصادح فيقول :

« ولكن شر ما أكابد الآن ، هو هجــر شــيطانى الصادح الذى طالما هششت الى هزجاته بين تجهم أيامى وفى أمسياتها العابسة ، فما عدت أهتف ببيت من الشعر واحد ، ولا عاد يطرقنى طيف من أطياف الخيال ! » ..

ثم تمضى الوحدة ممضة ثقيلة مضنية ، وتمضى ليالى التأمل والوحشة والاغتراب طويلة طويلة وهو يتنقل مع قوات الجيش البريطانى فى الصحراء الليبية وهنــاك يستطيع أن ينشىء علاقة عاطفية مع حسناء ، فيعود اليــه شيطان شعره الهارب ! ..

ويستلهم من تجربته معها قصيدة رقيقة بعنـوان « الجارة الحسناء » تعكس احاسيسه الحارة الملتهبــة نحوها ، فيقول :

أشرقت في ليل أراق ظـــلامه
في خاطرى ، ليزيد فيـه عذابى
فرأيت ثغرك ضاحكا عـــن دره
متألقـا في بشره الخـــلاب
وتبسمت روحي اليـك ، وعادها
طيف التغزل بعد طول غيـــاب
وشـــكا فؤادى ظلم ما حملتـــه
ليصون عهـــد أحبتي الغيـــاب
وجـــرت على شفتى ظلال تحية
تسـعى اليـك بهمة الاعجـــاب
فهتفت والذكـرى يلم خيالهـــا
فيرد آثامـــى عـــلى الاعقـــاب
يا جارتى الحسناء ، مالك موضع
فى القلب بعد تفرق الاحبـــاب
فى ناظريك من الصـــبا وفتونه
يبدو ســـؤال ظامىء لجوابى
لكن مشغول الفؤاد يعـــوذ من
سحر العيون بدمعة المنساب

ثم تثور شجونه ويتذكر محبوبته التى تركها فى مصر ، فيقول :

لى فى ربى الوادى السعيد فريدة
فى حسنها ، تشتاق يوم ايابى

عندى لها باقى الوفاء ، وعندها
لهـواى اعزاز وحسـن ثواب
ولعلنا بعد النـوى أن نلتقى
فتقر عين شـبابها وشـبابى

★★★

ويزداد احساس شاعرنا « بالاغتراب الروحى » فى الصحراء .. حيث الوحدة والسكون والتأمل وليـالى السهاد الطوال ..

ويسترجع فى هذه الوحدة التأمليـة الموحشـة شريط حيـاته فيجـدها « باطل الأباطيـل وقبض ريح ! » ..

وتنتابه سوداوية قاتمة واحساس مظلم بفقد كل أمل له فى الاستقرار النفسى والحياة الهـادئة حتى فى قيمة ما يكتب ، ويسجل هذه الأحاسيس الموحشة فى رسالة له فيقول :

« ولا تحسب هذا مصدر ألم لى فقد رضـت نفسى عليه رياضة كافية ، وأصبحت أستمتع بالحياة الفردية الموحشة الى غير حد ، وأصـبح كل همى أن أركز كل جهدى فى العمل الذى اكسب منه القوت وفى وقت فراغى متسع أقفه على العمل الأدبى والانتاج الفنى ، وقد يشاء

الله أن أظفر منهما بعد بعض الوقت بشيء تكون له قيمة تاريخية تذكر ·· فمن يدرى ؟! » ··

وفى رسالة أخرى بتاريخ ١٥ أغسطس عام ١٩٤٣ يمضى شاعرنا فيسجل نفس أحاسيسه الحزينة القاتمة وكأنه يرثى نفسه فى عنفوان الشباب وفتوة العمر ، فيقول :

★★★

« منذ أيام قليلة ، ودعت عامى الثلاثين ، ودخلت فى الحلقة الرابعة ، ولا أكذب عليك ، فان خوفى من الشيخوخة الباردة العاجزة لا حد له ··

« وأخشى ما أخشاه أن تكون خطواتى فى سبيل الفناء سريعة من حيث لا أشعر ! » ··

الى هذه الدرجة من التعاسة والشقاء بلغ احساس شاعرنا وكانت علة الكبد من أثر الخمر قد زادت احساسه بالقلق والتعاسة ، ويصور ذلك فى احدى رسائله بقوله :

« أجدنى حقيقة ضائقا بالزمان والمكان ، ويزيد المرض من حدة هذا الضيق » ··

« أذكرتنى العيد ·· ولا بأس من أن أقول لك أن حياتى لم يعد فيها مكان للأعياد ·· واذا أمكن استثناء

الافراح الصغيرة الهادئة التى يقيمها قلبى لآلهاته الجاحدات تستطيع أن تزعم أن كلمة العيد قد محيت من قاموس أيامى وليالى ! ..

« وفى السقم والعلة والضعف ، يدرك رجل مثلى فداحة جرمه فى حق نفسه ، اذ آثر منذ زمن بعيد هذا النوع من الحبس الانفرادى الحافل بالشقاء ، بدلا من سعادة الاسرة وفرحة الحياة بالعش الهادىء والعصافير الصغيرة المغردة ! » ..

كانت هذه خواطر شاعرنا الحزينة فى قلب الصحراء حيث ألقى بنفسه فى آتون الحرب فرارا من عذابات نفسه وأحزان روحه علّه ينسى ويتأسى أو يجد خلاصا له من الحياة ذاتها .

★★★

لكن ذلك لم يزده الا حزنا على حزن وضيقا على ضيق وكأن تلك الحقبة الحافلة بالقلق والحيرة والألم تكون حلقة ترسم أبعاد مأساته العاصفة التى كان يتجه نحوها بسرعة في عنفوان شبابه وتوهج عبقريته ..

ووسط هذه الوحشة وبين عذابات روحه وقلقه الدائم يعاوده الحنين لمحبوبته فى القاهرة فيبعث لها بقصيدة يبثها حنينه ووجده فى مناجاة حارة عميقة .

يقول فيها :

أنا همس الحب فى سمع الوجود
فاسمعينى .. ! ..
كلمـــا طاف بواديك نشـــيدى
يمســـح الأدمع عن ورد الخدود
وهو نشوان الخطى غير ســعيد
يبعث الشـــجو على أفق بعيـد
أفق صحراء فقدنا فىأماسيها غدا
كل ما فيها ضبابوسراب وصدى



وأنا حلم بأجفـــان الليـــالى
فانظرينى .. !
كلما عاتب عينيـــك خيـــالى
وشـــكا طول التجنى والدلال
وهو يقظان الأمانى غير ســـال
يسبق العمر الى يوم الوصـــال
يوم ألقـــاك ، وهل أخلف قلبى موعدا ؟
آه لو كان بعمرى يوم حبى يفتـــدى ؟



وأنا ذكرى شباب وأمانى
فاذكرينى .. !
كلما ناداك قلبى فى حنان
وتغنى بجراحى وافتتانى
وهو بالأدمع سلسال الأغانى
ينشر الآهات فى كل مكان
فى عيون الزهو من آهاته دمع الندى
وبأنغام أساه هاتف الدوح شدا

★ ★ ★

وأنا طيف عذاب وشجون
فارحمينى .. !
كلما فاضت بكفيك عيونى
تطفىء الغلة بالدمع الهتون
وهى حيرى بين قلبى وظنونى
تكشف الأستار عن سرى الدفين
ليتها فى الليل تلقى ، يا غرامى مسعدا
آه ما أشقى الليالى ذهب العمر سدى



أنا همس الحب فى سمع الوجود
فاسمعينى .. ! °

أنا حلم بأجفـــان الليـــالى
فانظرينى .. !

وأنا ذكرى شـبـاب وأمـــانى
فاذكرينى .. !

وأنا طيف عـــذاب وشـجون
فارحمينى .. !

★ ★ ★

وهكذا مضت حياة أحمد فتحى تظللها ســحابات القلق والحيرة والألم وهو فى ميدان القتال .. وندرك من خلال اعترافاته النثرية وأشعاره فى تلك الحقبة مدى المأساة التى كان يتجه نحوها فى سرعة .

عمل ضابط جمارك الحدود بالسلوم فى الصحراء الغربية بمصر ابان الحرب العالمية الثانيـة مع القـوات البريطانية ثم ما لبث ان عاد الى القاهرة فى أوائل عـام ١٩٤٤ وحاول أن يجد وظيفة مناسبة فى القاهرة لكنـه أخفق ، فلجـأ الى صديقـه المرحوم محمد سـعيد لطفى مدير الاذاعة المصرية يومئذ ــ وقد كان على صلات طيبة بالانجليز ، فتوسـط للشـاعر عندهم فعينوه مذيعــا بالاذاعة البريطانية بلندن .

واستعد شاعرنا للسفر الى لندن لتسلم مهـــام منصبه الجديد لتبدأ مرحلة جديدة فى حياته وفى شعره .

ليالى لندن

عين أحمد فتحى مذيعا ومترجما للأخبار بالقسم العربى بالاذاعة البريطانية فى لندن فى شهر فبراير عام ١٩٤٤ .

وكانت لندن تعانى فى تلك الحقبة محنة الحرب العالمية الثانية .. كانت فترة مظلمة تكاثرت فيها القنابل الطائرة على العاصمة البريطانية .

ووسط ظلام لندن الحالك حاول أحمد فتحى أن يدفن أحزان روحه وآلام نفسه فى الكأس والمرأة والسفر بين أرجاء الريف البريطانى فأطلق لبوهيميته العنان ، ولم يحاول أن يقيد نفسه بمواعيد ثابتة أو بعمل معين ومرجع هذا كله احساسه الحاد بالاغتراب الروحى والوحشة النفسية مما جعله يوغل فى بوهيميته عله ينسى ويتأسى ! ..

ويكشف صديقه الشاعر صالح جودت صفحة مجهولة من حياة أحمد فتحى فى تلك الحقبة من حياته فيقول : (١)

« على أن لندن قد حملته ذكرى ظل يدمع لها بقية حياته » ..

---

(١) صالح جودت / الهلال / ديسمبر ١٩٦٦ .

« لقد أحب هناك » .

« أحب شابة انجليزية اسمها « كارول » وهى من بنات الطبقة المتوسطة ، وكانت تشتغل كاتبة على الآلة الكاتبة ، وتزوجها ، ورزق منها طفلة سماها « جوزفين » »(١) .

اذن فقد تزوج أحمد فتحى من فتاة انجليزية بعد قصة حب عنيفة .

فهل كتب له الاستقرار والراحة النفسية ؟

وهل تزول عقدة « الاغتراب الروحى » ؟

الواقع أن أحمد فتحى كان له فى لندن نشاط خصب ومثمر ، فبجانب صولاته وجولاته العاطفية كان له نشاطه الثقافى .

فى الاذاعة كان يقدم أحاديث أدبية وفى عنفوان اشتعال الحرب كان يترجم خطب الزعيم البريطانى ونستون تشرشل ويذيعها مباشرة على الهواء ، وفى احدى رسائله يتحدث عن جانب من نشاطه ، فيقول (٢) :

---

(١) فى بعض اعترافات شاعرنا أن اسمها « عائشة » وأن الزواج تم عام ١٩٤٥ .

(٢) تاريخ هذه الرسالة صيف عام ١٩٤٤

« عاودني النشاط الأدبي بعد أن استقر بي المقام، وقد فرغت من سلسلة أحاديث عن رحلتي الى الصحراء، وبدأت سلسلة أخرى عن الشعراء المعاصرين » .

وفي رسالة لاحقة بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ١٩٤٤ يقول :

« بدأت كتابة مؤلف جديد عن لندن زمن الحرب ، وربما استغرقني بضعة أشهر ، وقد بدأت أمس قصيدة غنائية وهي تبشر بشيء من طراز « الكرنك » وان كان فيها روح أبيقوري ربما قاد الى خاتمة تمتاز بلون وطني » .

ثم توالت رسائل أحمد فتحي من لندن الى صديقه يكشف فيها النقاب عن خفقات قلبه ونشاطه الادبي والصحفي والتجاري .. ويكشف لنا سر مأساة أحمد فتحي في غربته .. اذ يحاول الحصول على أي عمل شريف ليستطيع أن يعيش حتى أنه يلجأ في نهاية المطاف الى التجارة وأعمال المقاولات لكي يحصل على ما يقيم الأود .

من لندن كتب بتاريخ ٢٧ مارس سنة ١٩٤٥ رسالة يقول فيها :

« كتب الى الأستاذ جلال الحمامصي اليوم بقبول ما عرضت عليهم (١) وقد كتبت اليه بتسلم خطابه .

---

(١) أي أن يكون أحمد فتحي مراسلا لجريدة « الكتلة » الوفدية في لندن .

وربما وصلنى العقد والمرتب والمصاريف بعد أسبوعين أو ثلاثة وبعدها أبدأ العمل مباشرة وعلى الله التوفيق » .

« عثرت على نمساوية حسناء ليس كمثلها شىء فى الأرض » .

« وأنا بها جد سعيد مغتبط . وهى بسنها الناضجة وتجاريبها خليقة أن تعوضنى عن كثير من شقاوات الماضى ! » .

« نشاطى فى هذه الأيام لا حد له . وحسبك أن تعلم أننى أذيع مسلسلتين احداهما عن « أهل الفن » والأخرى عن « عباقرة الجيل فى الشرق والغرب » وأظن أن الأخيرة ستكون كتابا جيدا جدا فريدا فى بابه « بايجازه ورقة معلوماته وطرافة ما فيه من تعليق وتعقيب على سير أولئك العظماء » .

وفى رسالة لاحقة بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٤٥ يذكر له فيها أنه بدأ يراسل جريدة الكتلة .

كما وضع كتابا جديدا عن أوسكار وايلد كما يبثه أشجان نفسه وبعض مشروعاته للعمل بمكتب الجامعة العربية بلندن يقول :

« أشعر بدافع قوى يحفزنى لأن أكتب ، وأقول لك أننى بصحة جيدة . وأن أعمالى كلها تسير على وجه مرض والحمد لله .

« بين يدى الآن كتاب جديد وضعته عن حياة الشاعر المعروف أوسكار وايلد ، فهل تستطيع ان تجد له ناشرا محترما . مع ان الجانب المادى من الموضوع ليس على أهمية كبيرة » .

« كيف تجد رسائلى للكتلة . وما هو رأى أصدقائك فيها ؟ »

« كلمت عزام بك » عبد الرحمن عزام « سكرتير جامعة الدول العربية يومئذ » فى موضوع التحاقى بمكتب الدعاية العربية فى لندن فأرجأنى الى ما بعد اجتماع مجلس الجامعة وهو معقود الآن . فاذا تفضلت بالتحدث الى لطفى بك (١) ليتكلم معه ثانيا أكون شاكرا جدا » .

« اننى أفكر جديا فى الزواج . ولا أريد الزواج من أجنبية لأنى لا أحب أن يكون أولادى نصف مصريين»

« وبودى لو استطعت الزواج من مصرية » مودرن « تتكلم الانجليزية بشىء من السهولة على أن تكون غير صغيرة السن . وأنا الآن أخطو الى الثالثة والثلاثين ومرتباتى تقرب من ١٤٠٠ جنيه فى السنة ، يذهب ربعها فقط الى جباة الضرائب ، لأنهم لا يعلمون بمرتبى من الجريدة حتى الآن » .

---

(١) هو محمد سعيد لطفى مدير الاذاعة المصرية يومئذ .

« وفى نيتى ان شاء الله أن أزور مصر لمدة ثمانية أسابيع فى أوائل السنة الجديدة وحبذا لو عدت الى لندن بعد الأجازة متأبطا « مدام أحمد فتحى » ، فحياة العزوبة فعلا قد أصبحت ثقيلة لا تكاد تحتمل ! .

« وأنا لم أعد على مثــل ما كنت عليه من تشبب الحيوية ، وتدفق نضارة الشباب ، وافتقارى الى « المنزل» بمعناه الصحيح يشــجعنى على البقاء فى الخارج وقتــا أطول من اللازم لمزيد من المغامرات ! » .

ويكتب له بتاريخ ٢٧ ديسمبر عام ١٩٤٥ يشكو فيها مما بدأ يعانيه من عمله بالاذاعة البريطانية خاصــة من زملائه الآخرين وفيها يود الخلاص من ربقة هــذه الوظيفة كما يذكر فيها بعض ألوان نشاطه فى العاصمة البريطانية كما لا ينسى أن يحدثه بآخر مغامراته العاطفية يقول فى هذه الرسالة :

« اننىأسعى فى سبيل الخروج من أسر وظيفتى الحاضرة ، التى تسوى فيهــا طبيعة العمل بينى وبين احلاس المقاهى الذين جمعتهم الاذاعة فى زمن الحرب من كل حدب وصوب ! .

« ولا أدرى لماذا كــل هــذا الفتور فى همــة سعيــد بك ، وأعتقد أنه لو شاء لانقذنى من هول ما أقاسى هنا وأكابد ، سامحه الله » .

« كتابى عن « أوسكار وايلد » هو من نفس الحجم الذى يناسب سلسلة « اقـرأ » ، أو أنـا على التحقيق أستطيع ضغطه حتى يصبح بالحجم الموافق ، فأرجو ن تتصل بهم وتستفهم عن الجانب المادى من الموضوع ، على انه فى الواقع ليس فى المقام الأول من الأهمية ! » ٠

« وقد صرفنى مؤقتا عن الفراغ نهائيـــا من اعداد الكتاب للطبع أن الأمير فيصل » (١) طلب منى ترجمه وتقرير اللجنة التنفيذية للأمم المتحدة ، وهو يقع فى ٥٣ ألف كلمة انجليزية فضلا عن أنه عمل دقيق مرهق ٠ وأرجو أن تكون المكافأة عليه ملائمة للمجهود الضـــخم الذى بذل فى سبيله ! » ٠

« لا أزال على عزمى لم أتزحزح قيد شعره ، وأشعر حقيقة بحاجة الى الجو الهادىء الذى يشــجع على العمل والانتــاج القيم ، خصوصا وقد أصبح فى رأسى معترك صاخب يضــج بمختلــف الأفكــار والمشروعات الأدبية النافعة ٠

« وآخر مغامراتى ٠٠ أنها فتاة قتل زوجها الضابط الطيار فى سماء برلين منذ عام ٠ ولم تكن على وفاق معه ٠ وقد أوضحت لها من البداية أنها ليست ذلك النوع من النســاء الذى أختار من بينهــن شريكة حياتى ، وذلــك

(١) هو جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية السابق ٠

لأسباب عدة ، منها فراغ الرأس ، وفقر الثروة الفكرية بل المادية أيضا ! ..

« وهذا على رغم ما ألمسه فيها من اخلاص لاسبيل الى الشك فيه ، ومن تقدير يقرب من العبادة والتقديس، وعلى الرغم من مميزاتها الشخصية الأخرى وهى كثيرة ، منها الجمال الفاتن ، والروح المرح ! ..

« ولقد سرنى أن لورد كاش نجحت فى غناء القصيدة وأنت تعلم أنها قصيدة عزيزة جدا على نفسى ، لما اقترن بتأليفها من مناسبات وما بعث عليه من ذكريات .

« لن أهمل ما اقترحه على من اقتباس موضوعات للسينما وكذلك سأستشير بعض أصدقائى المشتغلين بالمسرح فى شأن اختيار مسرحية أو أكثر للترجمة . وأنا واثق من مقدرتك على الاتفاق بدلا عنى فيما يختص بالناحية المالية .

« ومبدئيا أقترح أن نقتبس أو نترجم « امرأة لا قيمة لها » لأوسكار وايلد نفسه . وهى أقوى من « مهواة اللادى وند ريد » وان كانت من نفس طرازها ومستواها الفنى .

« هل ترى عبد الوهاب ؟ كيف حاله ؟ وهل يفكر حقا فى الحضور الى هنا لتسجيل بعض الأسطوانات كما سمعت من بعض القادمين من مصر » ؟!

« لقد فكرت حقا فى تأليف شركة اسطوانات

جديدة وأنا هنا على اتصال حسن ببعض المشتغلين بهذه الصناعة وقد تحدثنا مبدئيا فوجدت منهم كل تشـــجيع خصوصا وان عبد الوهاب أو بالاحرى شركة أسطوانات كايروفون تملك الاستديو اللازم للتسجيل ! ..

« أظن ان معدتى أخذت بردا ثقيلا يضايقنى الآن ، ويبدو اننى فى حاجة حقيقية الى الراحـــة أسبوعين عـلى الأقل . وان أكن أنوى القيام ببعض الأعمال الخاصة فى منزلى فما أطيق الفراغ ولا أحبه » .. !

« أظن اننى سأحضر الى مصر بالاجـازة فى أوائل مارس القـادم أى بعد نحو شـــهرين ولا أريد البقـاء فى القاهرة بل أفضل السفر الى بيتنا الريفى . فى ضواحى الزقازيق لأضمن لنفسى راحة كاملـة لاسـهر فيهـا ولا شراب » ! ..

« وربما استطعت أثناء وجودى فى مصر أن أنتهى من بعض الاتفاقات الهـامة بشأن عملى وغيره وقد أقضى أسـبوعا فى باريس فى طريق عودتى الى لندن لأن ابن خالتى الصغير عصمت ، قد انتخب عضوا فى بعثة قلم قضايا الحكومة ليحصل على الدكتوراه فى القوانين من السربون » .

وتأتى آخر رســائل شاعر الكرنك من لندن حيث يروى فيها قصة استقالته من وظيفته بالاذاعة البريطانية لأسباب تمس كرامته ووطنيته وعــدم تقـدير القــائمين

بالاذاعة لما يقوم به من جهد وعمل ثم يذكر استعداده فى تشبث يائس للعمل بأى عمل شريف ليستطيع أن يعيش خاصة أنه فى تلك الفترة كان متزوجا من تلك الفتاة الأنجليزية وان لم نعثر فى خطاباته على أى ذكر لها • ولكننا نجد فى تلك الرسالة الأخيرة حديثه عن عزمه على الزواج والاستقرار ثم حيرته فى اختيار الزوجة المناسبة وشروطه لها • ولكنه كان فى الواقع قد تزوج وأنجب طفلة صغيرة •

يكتب من لندن بتاريخ ٢٢ أبريل عام ١٩٤٦ يقول:

« لا يزعجك ، ولا يثقل على نفسك ، اننى استقلت من وظيفتى بالاذاعة غير آسف لأسباب كثيرة بعضها يتصل بالكرامة الشخصية وبعضها الآخر يمس الوطنية فى الصميم ، على اننى لن أذهب فى تفصيل ذلك الى أكثر مما ذكرت ، فهذا لا يجدى الآن فتيلا ، ويكفى أن تعلم أن المصريين فى اذاعة لندن موضع تحقير وانتظارهم أى عدل أو حسن معاملة ، هو من العبث الذى لا طائل من ورائه » ! ••

« ولقد قابلنى المراقب العام مرتين فى الأسبوع الماضى ، واستمع الى شكواى فى صبر عجيب ، ولما تفاهمنا على أن أتركهم بسبب استحالة تغيير الوضع القائم ، دعانى الى الغداء معه بعد أيام ، وطلب الى أن أظل على علاقات ودية معهم ، وقد عنى بذلك أن أكتب لهم محاضرات

ومسرحيات وهذا أفضـــل ماديا وحتى اذا بلغ فرق ما يدفعونه لى عشرة جنيهات أو نحوها فى الشهر ، فهذا لا يعادل ما أكسبه من الفراغ ، حيث أستطيع التوفر عـــلى أعمالى الأخرى ، وأرجو أن تكون أربــح ماديا وأدبيــا باذن الله ٠

» ومهما يكن من شيء ، فمرتب « الكتلة » على ضآلته النســبية وهو ٣٥ جنيهـــا يكفى للاعتمــاد عليــه فى « الدوريات » أى أجر السكن واشتراكات الأندية وأجور المواصلات ومكافأة الكاتبـــة والكاتب على الآلة العربية وما الى ذلك ٠

« وسيلزمنى فوق هذا المبلغ عشرون جنيهـــا فى الشهر أرجو كسبها من هنــــا أو هناك بتيسير من الله ، وتوفيق من السعد ، كما قال شوقى رحمه الله ! ٠٠

« وبعد أن أتحرر من رق هذه الوظيفة ، ســأعنى بادىء ذى بدء بطبع كتاب « أوسكار وايلد » الذى أراجع أصوله المكتوبة على الآلة الآن ٠ ثم مجموعة شعر أختارها من قصائدى الوجدانية ، مع انتقاء قصيدة أو اثنتين من شعر المناسبات أحداهما رثائى ليوسف الجندى والأخرى لفهمى عبد المجيــد ، فضــــلا عن بضع أغان من بينهــا « الكرنك » و « همسات » و « أغاريد من ذكرى هواك » ٠

كذلك سأكون مشغولا بكتابة أحاديث للراديو تذاع من هنا أيضــــا ٠ ويغلب على ظنى انهـــم سيطلبون الى

الاستمرار فى كتابة واذاعة أحاديث معينة ثابتة فى برامج كل أسبوع .

وسأضع نصب عينى أن أتخير بعض الموضوعات للسينما فى مصر ورواية أو اثنتين للفرقة القومية كاقتراحك منذ أسابيع أقصد شهور ! ..

« أنت تعرف انهم مضطرون لارجاعى على نفقتهم الخاصة الى مصر ، فهل أحضر لمدة شهر بأجازة من الجريدة ثم أعود لاستئناف أعمالى أم أظل هنا الى الشتاء ؟

« اننى أعرف اننى أستطيع العمل كمترجم ، ومحرر فى أى صحيفة كبرى فى مصر بمرتب محترم جدا ولكنى أصارحك بالقول بأن الجو العام فى مصر الآن قد لايناسبنى أبدا كما أن هنالك احتمالات لقيامى بوسطات تجارية مربحة جدا بفضل صلاتى الحسنة بكثير من بيوت التصدير والاستيراد فى انجلترا واسكوتلندا وايرلندا . فما رأيك الخاص فى هذا يا بطل ؟ » .

« دعنا من الجو الآن .. ولكن ، على فكرة ؟ صديقنا لطفى باشا لم يرد على خطابى الأخير حتى الآن الذى أخبرته فيه بعزمى على الاستقالة ، ورجوته أن يكلم عزام باشا فى مشروعى القديم الخاص بعملى فى المكتب العربى هنا أو فى واشنطن » ..

اننا نجد فى تلك الرسالة لأحمد فتحى صرخة يائسة ·· انه يستقيل حرصا على الكرامة وتمسكا بالوطنية المصرية الأصيلة فى أعماقه ثم يحاول أن يجد أى عمل شريف ليعيش منه ·· حتى أنه يمتهن التجارة والمقاولات ·· وهكذا تتضح لنا أبعاد مأساة هذا الشاعر الشقى المعذب ··

ثم يواصل أحمد فتحى فى رسالته الحديث عن بعض مغامراته العاطفية وعن بعض ألوان نشاطه الأدبى والصحفى ، فيقول :

« وبعد ، فلأحدثك بشىء من الهزل الجاد · صديقتى الآن أوربية غير انجليزية · هل على التحقيق يوغسلافية قضت فى مصر عاما كاملا حين كان من ضيوفنا الملك بطرس · لأن والدها رئيس ديوانه أو شىء ضخم كهذا ، وهو فضلا عن ذلك حجة فى الدبلوماسية العالمية ؟ ··

« امرأة دون » « النصف » ، وبعد الشباب بقليل · جميلة جدا ، وشيك الى أبعد حد ، عرفتها مترددة على أحد الأندية الكبرى التى أتمتع بعضويتها وهى مفتونة بمصر وبالمصريين وتريد الزواج ! ولكنى لا أخفى عليك أننى بدأت أزهدها وربما كان ذلك راجعا الى شدة تشبثها بى واصرارها على رؤيتى كل يوم تقريبا ! ··

« ظاهرة عجيبة يا أنور ·· أموت حتى أظفر بالحسنا ، وبعد ذلك بأسابيع كثيرة أو قليلة ، يعترينى

الملل • وأزهد ثم أهجر ، اذا لم تهجر هى بعد أن تحس التغيير الفاجع فى سلوكى نحوها ! ••

« هل معنى هذا أننى قد أتزوج لأهجر امرأتى بعد شهور ؟! »

« وهل من الأصوب اذن أن أترك فكرة الزواج ظهرا ؟ »

« وهل توافق على فكرة زواجى من انجليزية ؟ أم أوربية أم مصرية ؟ »

« لاحظت تحسنا ظاهرا فى « الكتلة « أخيرا • فهل هى رائجة الى كل هذا الحد ؟ أم انهم يصرفون من لحم الحى ؟ »

« هل تقرأ مقالاتى الدبلوماسية ؟ »

« أظن انى رجوتك الاتصال بأصحاب مكتبة المعارف بخصوص طبع كتابى عن « أوسكار وايلد » فى سلسلة « اقرأ » •

« اذا كان أحد من أصدقائك مشتغلا بالتصدير والتوريد فأطلب اليه أن يتصل بى ويوافينى بما يريد شراءه من هنا فان فرصا كثيرة حسنة تسنح لى بفضل أصدقائى الكثيرين •

« أسافر الى فرنسا وسويسرا لبضعة أيام بمشيئة

الله فى أوائل يوليو القادم أى بعد انتهاء عقدى مع الاذاعة مباشرة • وأنوى بعد أيام قلائل زيارة ايرلندا زيارة عمل تتصل باستيراد بعض الصوف والتيـــل ، فللقوم شهرة هائلة فى الصوف المنسوج باليد وفى التيل الذى لانظير له فى العالم ، وفى النساء المشتعلات العواطف ؟! ••

« أمامى آخر جرعة من زجاجة الويسكى •• ومدفأتى تبعث فى جو الغرفة استرخاء يغرى بالذهاب الى فراشى الوثير الذى يجثم أمامى فى الزاوية اليسرى ! ••

« والساعة الآن منتصف الحادية عشرة ، وأنا مرهق فعلا بعد ما بذلت من الجهد فى يومى ، وأصابعى لم تعد تقوى فعلا على معانقة القلم فاعذرنى اذا ختمت رسالتى غير راغب ! ••

وفى لندن حاول أن يكون مراسلا لمجلة آخر ساعة ثم لمجلة المصور لكنه أخفق ، ونجح فى اتصالاته ليعمل مراسلا لجريدة « الكتلة » وهى جريدة المنشقين على حزب الوفد يومئذ ، بزعامة مكرم عبيد •

وبعد استقالته من عمله بهيئة الاذاعة البريطانيـة افتتح مكتبا للاســتيراد والتصدير واتخذ مظهرا فخمـا واشترك فى النوادى الكبيرة واتصل بالطبقات الرفيعـة ليصبح واحدا من كبار رجال المال والأعمال فى لندن •

ثم تأتى مأساة المآسى فى حياة شاعر الكرنك ••

كان شاعرنا قد تعود ان يفرط فى الشراب فلا يكاد يفيق منه ، وهكذا لم يستطع ان ينهض بتكاليف الحياة الزوجية وتطورت الأمور حين رفضت السلطات الانجليزية أن تجدد اقامته هناك ، ولم يجد بدا الا الرحيل تاركا وراء ظهره زوجته الانجليزية وابنته الوحيدة ليبحث عن مورد آخر للرزق لايمس كرامته أو وطنيته ..

واستقال شاعرنا من الاذاعة البريطانية فى يونيه عام ١٩٤٦ كما فصل فى خطابه الأخير بتاريخ ٢٢ ابريل عام ١٩٤٦ وعاد الى مصر ..

ولم يتح له أن يرى ابنته الوحيدة بعد ذلك الا مرة واحدة عام ١٩٥٥ قبل وفاته .

فى الأراضى المقدسة

أثناء وجود أحمد فتحى فى لندن تعرف على الشاعر السعودى الرقيق الأمير عبد الله الفيصل صاحب ديوان « وحى الحرمان » ...

وبعد أن عاد من لندن الى مصر عام ١٩٤٧ بعد أن مكث لفترة بعد استقالته من القسم العربى بدار الاذاعة البريطانيـــة اســتدعاه الأمير عبد الله الفيصل ليعمل بالاذاعة السعودية ..

وذهب الى الأراضى المقدسة حوالى عام ١٩٤٨ حيث عين مراقبا عاما للبرامج بمدينة جدة .

وكان له نشاط خصب فى الأراضى المقدسة ..

وكان يبتكر البرامج الجديدة ويلقى أجمل ألوان الشعر العربى قديمه وحديثه ويسهم فى الندوات والصالونات الأدبية فأحدث تجديدات كبيرة فى برامج الاذاعة كما أسهم فى النهضة الأدبية بالسعودية .

وفى تلك الحقبة كان يصطحبه صديقه الشاعر الأمير فى رحلاته الصيفية بين مغانى أوروبا وربوعها .. فى باريس ولندن وروما فأمد ذلك أدبه بزاد خصب من الأحاسيس والمشاعر والصور الجديدة والذى عكسها فى شعره ونثره فيما بعد وكانت هذه الرحلات هى البلسم الشافى الذى داوى أحزان روحه لبعض الوقت بعد ليالى الوحشة والحرمان والأحزان ! ..

وما لبث أن استقال من الاذاعة السعودية حوالى عام ١٩٤٩

واستمر يعمل فترة بالمقاولات في الأراضى المقدسة ..
وجلب له عمله الجديد بعض المال ولكن لم يستمر ذلك طويلا ، فما لبث أن عاد الى مصر عام ١٩٥٣ بعد أن ظل بضع سنوات فى الاراضى المقدسة فى بحبوبة من العيش والرفاهية ليبدأ فصلا جديدا آخر فى حياته الخصبة العريضة .

أحمد فتحى صحفيا

عاد شاعرنا الى مصر فى حوالى عام ١٩٥٣ ومعه بعض المال ولكنه كان مسرفا فأنفقه عن آخره فى حقبة وجيزة ..

وظل يحرر فى بعض المجلات والصحف القاهرية ينشر فيها مقالات وقصصا مترجمة قصيرة ويضع قصائد حتى ألحقه المرحوم صلاح سالم بصحيفة « الشعب » حوالى عام ١٩٥٥ ليحرر صفحتها الأدبية وبدأ أحمد فتحى يحرر فيا بابا أدبيا شيقا بعنوان « سوانح وذكريات » ضمنه خواطره الذاتية فى الأدب والفن والحياة ..

واتجه منذ تلك الحقبة الى الكتابة الأدبية والنقد الأدبى والى الحديث عن الكتب وما يصدر منها فى مختلف شئون الفكر والثقافة والفنون . وقد كان متمكنا من اللغة الانجليزية التى أعانته على أن يطلع على آدابها وفنونها ويغترف ما شاء له حسن ذوقه ورقة مشاعره وولعه بالطريف فى النقد والأدب ..

وأخذ أحمد فتحى يحرر تلك الصفحة الأدبية فى صحيفة « الشعب » وكانت نتاجا لتجاربه وقراءاته ، وصدى لمعاناته التى لزمته طول حياته .

ولكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تتجلى فى كل ما تجود به قريحته ، فهى

كالمركز المغناطيسى الذى تتجه اليه سائر أفكاره ، أو كمركز الدائرة الذى تتشعب منه جميع الأشعة فى كل اتجاه ..

وهذه القاعدة توشك أن تكون أزلية وعامة ، فمن شعراء الجمال فى الغرب نجد بايرون وكيتش وشيللى ولامارتين ومن شعراء الطبيعة نرى بوشكين ووردذورث الذى سموه « شاعر البحيرات » ومن شعراء الدراما شكسبير وراسين وكورنى وفيكتور هيجو ، ومن شعراء الأدب المكشوف بودلير الذى أطلقوا عليه شاعر اللذة والألم ، وزعيم الرمزية . وهو صاحب مجموعة قصائد « أزهار الشر » التى كانت السبب فى وقوفه أمام القضاء بتهمة انتهاك حرمة الآداب العامة ! ..

ومن شعراء الوطنية فى العالم طاغور ودانتزيو وكبلنج وفردريك شيللر وفولتير الذى مهد للثورة الفرنسية وكان يسمى « شرارة الثورات » ..

ومهما يكن من أمر هذا التخصص ، فان الشاعر لاتقيده قيود ، ولا تقف فى سبيله حدود . ولكن المركز المغناطيسى الذى أشرنا اليه هو الذى يجذب أفكاره ولا يغيب أثره عنه مهما انشغل فى شأن من الشئون .

وقد عرب أحمد فتحى فى تلك الحقبة (١٩٥٥ ـ ١٩٥٩) عشرات القصص الغربية القصيرة لكبار كتاب القصة القصيرة .

كما كتب عشرات المقالات الأدبية والخواطر الذاتية التى تملأ عدة كتب نفيسة .

ومن خواطره التى سجلها فى تلك الحقبة فى بابه الاسبوعى « ســـوانح وذكريات » تلك الخاطرة الشيقة بعنوان « أمواج وأشعار ونظريات » أستوحاها من زيارة له للاسكندرية مهد صباه ، يقول فيها (١) :

« من أسوأ عاداتى أو أحسنها .. لا أدرى .. أننى لا أستطيع النوم فى ساعة مبكرة » .

« وكان النوم قد انتصف منذ ســـاعة أو نحوها عندما انصرف عنى الأخوان وتركونى وحيدا » ..

ووجدتها فرصة سانحة للتريض سيرا على القدمين ، والخلوة بصديقى العظيم ، القديم ، البحر ..

« ومشيت ، ومشيت ، والأفكار تداعب صفحة ذهنى كما تداعب أنسام الليل صفحة الأمواج » ..

« وطافت بى ذكريات من الماضى القريب والبعيد .. الشقى والسعيد ..

« وقفت أتأمل أنـــوار الطريق فى مرآة الخضـــم الزاخر ، الذى ألقى عليها الليل وشاحه القاتم ، وتمتمت

---

(١) الشعب .

شفتاى دون قصد بقولى فى وصف الصورة نفسها منذ سنين :

على المـاء قلبى ، فى نـاره
وفى المســاء ألسنة من لهب

« وامتد بصرى الى صفحة الماء ورأيت فيها ألسنة اللهب تتراقص ، كأنها عبارات مضطربة فى سياق قصة حب خالد ! ..

« ثم نفذ بصرى الى حنـايا ضلوعى .. كان قلبى هناك : بلانار ولا نور .. مجرد رماد بارد ! ..

« وضللت طريقى فى زحام السنين ، والتى جرفنى موكبها العابر أمام عينى خيالى ، صورة بعد صورة وكلمة بعد كلمة ، وظلالا بعد أشعة ، وأصداء بعد أنغام .

ودعت الليــل الراحـل الى لقـاء قريب ، ورحبت بالصباح الوافد لغير بقاء وقلت للبحـر هكذا حظك من الدنيا ، وحظى أنا ، ودوام الحال من المحال ! .. »

وكتب تحت عنوان « الحساب الختامى » بمناسبة حلول عام جديد يقول فيه : (١)

« لعل من أكبر مشكلاتى أننى أحب مناجاة أحداث الماضى ، أكثر مما أحب التطلع والتشـوق الى احتمالات

---

(١) الشعب / ٣ يناير ١٩٥٧ .

أحداث المستقبل ، وانني كثيرا ما أنسى نفسى ، بين غدى وأمسى .

« ومع اعترافى بتخوفى من تعقيد الحياة ، وعزوفى الدائم عن وضـــع العثرات فى طريق موكب أفكارى ، ولا أجد مندوحة عن التساؤل والاستفسار ، لقد مضى عام كامل بأفراحه وأتراحه ، وأحداثه ، الكبار والصغار ، وأقبل على ، وعلى أعصابى وعلى عواطفى ، وعلى أصدقائى ، وعلى غير أصــــدقائى فى الشرق والغرب ، والشـــمال والجنوب ، عام جديد كلنا يرجو أن يكون عاما سعيدا ، وكلنا يرجو أن تنبجس أيامه ولياليه ، عن خير شامل ، ونعمة سابغة ، وراحة بال ، واستتباب السلام العام .

« فهل تصدق الأحلام ؟! .. »

« من يدرى .. لعلها تصدق » ..

« اذا صدقت الأحلام ، فيها ، ونعمت ! » .

« واذا لم تصدق ، فلا حول ، ولا قوة ! » ..

« أحلامى وأحلامك ، لايمكن أن تصدق جميعا ! » ..

« آلامى ، وآلامك ، لايمكن أن تصدق جميعا ! »..

« مرحبا بالعام الجديد ، الذى لابد أن يحمل الينا بعض الخير ، ولابد أن يروعنا ببعض الشر ، لانه لايمكن أن يكون كله خيرا ، ولايمكن أن يكون كله شرا ، فالدنيا

دواليك .. يوم لك .. ويوم عليك ، وتلك سـنة الحياة ! ..

« وفى باكورة الشباب ، وفى ريعانه ، كنا نشيع العام الماضى فرحين مستبشرين ، غير جازعين لفـراقه ، ولا باكين عليه ! » ..

« وبعد الأربعين أصبحنا نبكى لفراق كل عام ذهب ونوجس خيفة من كل عام يقبل ، وهذا منطق من يراجع حساب الختام فى نهاية كل عام » .

★★★

وبعد ، فقد شهدت السنوات الخمس الاخيرة من حياة أحمد فتحى « ١٩٥٥ ـ ١٩٦٠ » نشاطا ملحوظا فى مجال النثر ، فقد ترجم عدة كتب عن الانجليزية ، وكان متمكنا منها أبرزها كتاب « فن الحياة » لأندريه مـوروا و « جان كريستوف » لرومان رولان ولخص كتـاب « عظماء معاصرون » لتشرشل كما ترجم مختارات من شعر ميلتون وبعض كتب برنارد شو .

ولو أن أحمد فتحى قد أتجه هذا الاتجاه الأدبى فى مجال النثر منذ أول عهده وفى صدر شبابه ، اذن لأعفاه الشعر وشطحاته وخيالاته وشياطينه من أن ينزلق فيما أنزلق فيه من عواطف مشبوهة وانطلاق وراء اللذائذ ، وأفراط وتفريط فى صحته لا فى ماله ، فقد كانت الصحة

هى الرصـــيد الذى لايملك انفاقه ، أما المال فقـد كان بلا رصيد منه ! ..

كنت أتمنى لأحمد فتحي أن يتجه اتجـــاه الكاتب الأديب ، وهو يملك أدواته من كتـــابة وحسن اطلاع ، وأسلوب رشيق ، دقيق ، يكاد يكون شعرا من وفرة مابه من نبض الاحساس والشعور . ولكن كيف يتأتى للزهرة أن تتخلص من عبقها وعبيرها الذى يضوع ؟

وكيف يتسنى للجدول الرقراق أن يبتعد بنفسه ، عن خريره الذى يصحبه فى ترحاله ! ..

كذلك الشاعر ، هيهات له أن يسكت عن النظـم والانفعال والخيال والعيش بين الناس بجسده ، والتحليق بفكره فى عوالم لايراها غيره ، ولايحسها الا من أكتوى بناره أو لحقته لوعته ! ..

الفصل الثانى

المرأة فى حياته



الحب الأول

فى القاهرة ذاق أحمد فتحى الحب لأول مرة ! ..

عندما كان أحمد فتحى طالبـــا بمدرســـة الفنون والصنائع عرفها .. كانت بنت الجيران .. كانت تلميذة حلوة فى مدرسة الفنون الطرزية ..

ولما كان قد نشــأ فى ظل بيئة دينية متحفظة .. فانه لم يستطع التجاوب مع عواطف فتاة القاهرة ..

وعندما اكتشفت أنه مرتبك وخجول من مصارحتها بعواطفه نحوها .. بدأت تقذف له بالخطابات العاطفية !..

كانت تكتب الرسالة وتسكب عليها زجاجة العطر ، ثم تطويها وتضمها حتى تصبح متماسكة وثقيلة ..

وعندما كان أحمد فتحى يخرج الى الشرفة ، يفاجأ بالقذيفة الغرامية تدق ظهره أو رأسه أو وجهه ! ..

وبدأ الشاعر الشاب المفتون يرد على رسائلها بنفس الطريقة ! ..

وعلمته الفتاة كيف يهرب من المدرسة ..

وأخذا يمضيان أجمل اللحظات الشاعرية على النيل الحالم فى الأحياء الهادئة الساكنة خاصة شوارع الزمالك الهادئة وكل مكان هادىء لا يجرح سكونه سوى همسات الحب بينهما وأحاديث النجوى وأحلام قلوبهما الفتية بالعش الهادىء السعيد ! ..

ولكن لم تدم العلاقة بينهما طويلا ..

فقد قتلتها الغيرة ..

ذات مرة شاهدها أحمد فتحى تقف فى شرفة منزلها تتحدث مع تلميذ من أقاربها ، وكان حديثهما على الشفاه مرحا ضاحكا ..

وثارت كرامة شاعرنا .. ودخل حجرته بسرعة البرق ليكتب لها خطاب الوداع ! ..

وكانت نهاية القصة محاولة جريئة لأبيات من الزجل كتبها معبرا عن محنة الحب التى ابتلى بها . قال فى مطلعها :

ويا ريتك كنت بتنسانى
ولا عمرك ترجع لى تانى

تلك كانت تجربة الحب التى صهرته بالألم ، وبدأ كل جمال يهز شاعريته ..

المطــربة

بعد حصول أحمد فتحى على شـهادة التخرج من مدرسة الفنون والصنائع ســافر الى انجلترا في بعثة قصيرة للدراسة ..

وكان وقتــه موزعا هنـــاك بين الاســـتذكار والغراميات ! ..

وعاد الى القــاهرة عام ١٩٣٢ ليعمـل مهندســا بالجمارك ، ثم بمدرسة الفنون الزخرفية ..

وكان خلال هذه الفترة يتردد على محطة الاذاعة ، لزيارة صديقه المرحوم محمد سعيد لطفى مدير الاذاعــه يومئذ .

وفى احدى المرات اصطدم عفوا باحدى الشــابات وهو يصعد الدرج ، فنظر اليها معتذرا وابتسمت له ..

ثم مضى كل فى طريقه ..

لكن صورة الشابة الحلوة ذات الابتسامة الساحرة، لم تبرح خيال الشاعر الشاب المفتون .. وراح قلبــه يبحث عنها ..

وذات يوم كان فى جزيرة الشاى ورآها ..

كانت تجلس وحيدة تتطلع الى البط الذى يعوم فى

المـاء تحت قدميهـا .. وتلاقت نظراتهما .. وكانت ابتسامة . وكان لقاء .. وبدأت قصة حب عنيفة ...

وعرف أنها فنانة شهيرة .. هى المطربة « ر » وعاشا أجمل ليالى الحب والنجوى والوصال عدة شهور ثم قرر أن يتزوجها ..

وسـافر الى الاسكندرية ليستشير خـــاله وكان يعتز برأيه ويعده بمثابة والده الذى توفى لكنــه رفض دون ابداء الأسباب ! ..

وافترق المحبان وملء قلبيهما اللوعة ! ..

وفى موضع آخـر يروى هذه الاعترافات بتاريـخ ٢٥ فبراير عام ١٩٤٢ عن بعض ملامح هذه العـــلاقة العاطفية :

« اننى حاربت عواطفى ، ونجحت نجاحا باهرا ، وكان ترتيبى الأول ! ..

« انها تغنى الليلة فى مسرح الأزبكية ، وقد ألحت على ورجت وتوسلت بكل سبيل ألا أتخلف عن حضـور الحفلة ، وكان مقدرا أن أسـمع منها أغنية جديدة لى ، من تلحين السنباطى .

« ولكنى أخاف أن يفضح الدمع أحزانى ، وأن يقص على جيرانى فى المقاعد . قصة قلبى التعس من جهة ، ومن

جهة أخرى أخاف هذا الناشىء المبطىء المتئد ، وقلبى على ماتدرى جريح لم يزل ينزف دما حارا ، وما به حاجة الى مزيد من الجراح ، وقد رأيت أن أتيح له الزمن الكافى من الراحة والاستجمام حتى ينضب دم جراحه فيلتئم . ولو أنى أعانى من هذا الفراغ ما أعانى ، كان الله لى » !..

قلوب غادرة

أصيب قلب شاعرنا الخفاق الوثاب بصدمات هجر وغدر من ربات هواه يروى لنا بعض ملامح تلك التجارب فى اعترافاته .. منها هاتان التجربتـــان أثناء مرحلة الأقصر عام ١٩٤١ فيقول :

« أوقعنى المقدور فى محظور ثم فى محظور أشـــد وأنكى ! .. » .

« هل لك أن تستمع الى القصة » ؟

« عرفتها شتاء العام الماضى ، أو آخر صـــيفه ان شئت الدقة » .

« وكانت قصة تعارفنا من روائع الأحداث الخيالية العجيبة » .

« التقينا على غير ميعاد ، ولكن .. لابد أن روحينا كانا على ميعاد من زمن طويل » ..

« ما علينـــا » ..

« ظل كلانا للآخر بكله وجزئه بضعة شهور ، من المحقق أنها لاتعد من العمر » ..

« ثم أقبل الشتاء التالى ، وجاء معه نذير نقلى الى الأقصر » ..

« كان الأمر مفاجـــأة غير مرقوبة ، فأذهلتنـــا كلينـــا » ..

« وسافرت ، بعد أن قطع كلانا على نفســه عهد الوفاء لصاحبه » .

« وقد كان .. » ..

« كانت تستعجل أنبائى بالتلغراف والتليفون من الاسكندرية والقاهرة كلما تأخرت عنها رســائلى بضع ســاعات ! » ..

« وكذلك كنت أفعل .. » ..

« وعدت اليها بعد شهرين فى أجازة العيد » ..

« كانت كمـــا هى .. وفاء مجســـد فى صـــورة انســـان »

« انها ليست جميلة ، ولكن لهـــا أجمل طبيعـة وأجمل روح فى الوجود » ..

« وعدت من أجازتى على خلف تائه ظننته منتهيا بانتهاء أسبابه ، ولكن خاب ظنى فقد فوجئت بعد شهر بنبأ زواجها » ..

« هكذا سريعا ! .. »

« وقد تعذبت كثيرا ، وبكيت كثيرا ، ولكن الزمن أسى كل الجــرح أو معظمه ، وكان عزائى أننى وفيت وغدرت ، وحفظت العهد ونكثت ! .. »

« ثم آن أوان الأجازة الكبرى ، ونزلت القــاهرة فيمن نزل »

« وعلى غير ميعاد أيضا ، التقيت بالأخرى » .

« كان اللقاءان شبيهين .. جلسة ظهر على طعـــام وشراب » ..

« وظهــر أن اللقــاء كان مقدرا على روحين شقيين حائرين فى بيداء الحياة والحب ! .. »

« وارتاح كلانا الى الآخر ، وأعطتنى ، وأسعدتنى أيــاما وليــــالى لا يبلغ من وصفها القلم عشر معشــــار الواقع ! ..

« وبينما أنا فى نشوتى بهذه السعادة الطارئة الغامرة ، دق تليفون المقهى ، وكانت هى المتكلمة .. تلك الغادرة الثالثة ! .. »

« ورأيتها .. وقد وصفتها لك بأنها ليست جميلة ، ولكن لها أجمل روح وأجمل طبيعة عرفها الوجود .

« كانت تبكى وهى تتكلم ، لأنها كانت مكروبة ! .. »

« وقد آثرت أن تستنجد بى فى كربتها بعد أن طلقها زوجها ، وتركها لذئاب الطريق ! .. »

« ولكنها لم تكن لقمة سائغة لأحدهم أبدا ، ولم يكن بد من أن أخف لنجدتها ! .. »

« بذلت غاية جهدى ، ولم أبخل عليها بشىء .. »

« أعطيتها كل ما كانت بحاجة اليه ، ولقد كانت بحاجة الى الحنان والحب أكثر من أى شىء آخر .. »

« نسيت سعادتى مع الأخرى ، أو أنا قد ضحيت بها على مذبح حبى الأول ، الذى ظننت أنه باق لم تنل منه الأيام .. »

« آه يا أخى .. ما أوجعها ذكرى .. أنها تمزق قلبى وتحز فى نفسى وتصلى روحى نارا حامية .. »

« لقد تبينت آخـر الأمر ، وبعد فوات الوقت ، أننى كنت مخدوعا فى رجعة الحب .. »

« ان الحب لم يعد سـيرته الاولى ، ولم يكن فى الطاقة أن يعود .. »

« باحت لى فى نشوة كبيرة بأنهـا لم تزل تحب زوجها ، وجعلت تستغفرنى لأنهـا خدعتنى وأظهرت لى أكثر مما تبطن ! .. »

« وغفرت لها كعادتى ، وودعتهـا بعد أن تحققت من استقامة أمور حياتها من جديد ، كما يفعل أى رجل شريف شهم ، ثم عدت الى الأخرى أستغفرها بدورى ، لأننى تبينت أخيرا أن مكانها فارغ لم يشغل .. » .

« وعرفت بعد الأوان أننى أحببتها بكل ما بقى من حطام قلبى المسكين ! .. »

« ولكنهـا كانت قد برئت من حماقة ذلك الحب العابر ! .. »

« برئت منـه يا أخى ، وخلفت عليـلا لم تبرئه الليـالى ! .. »

« لقـد استرحمتها طويلا ، وبين يديهـا الجميلتين فاضت دموعى عبرات من دم مسفوح ، وفلذات من كبد مشتت ، ولكن .. »

« انها برئت ، وليس فى وسعها أن تمرض من جديد ! .. »

هاتان التجربتان الداميتان فى حياة أحمد فتحى فى مرحلة الأقصر جعلتاه يجد فى المنفى ملاذا ورحمة من جحيم القاهرة بالقرب من مسرح المأساة ! ..

وعكف فى وحدته ينظم أبياتا حزينة كتبها وهو يبكى بعنوان « الليالى » يعتب فيها على ربة هواه الأخير :

الليالى أنستك حبى ، وياليت
فؤادى ينساك بعض الليالى
آه من طيفك الحبيب ، أما يبرح
يختال ماثلا فى خيالى ؟
ان يومى ضنى وليلى سهاد
وجراحى تشكو جنون النصال
وحنينى اليك هم مقيم
ملء قلب من حبه غير سال
ودموعى منهلة غام فيها
أفق لاح كالضباب حيالى
وظنونى لئيمة الهمس تترى
مرجفات بكل قيل وقال
ياترى من عرفت بعدى ، ومن يلقاك

في يـوم موعـد لوصـال !
ومـن الشـاعر الذى يتغنـى
لك بالحـب فى أسى وابتهال ؟!

الذواقة الفاتنـة

ويروى لى صديقه أنور أحمد قصـة تلك الفنانة الحسناء التى دخل فى حياتها أكثر من رجل فى دنيـا القلم والفن والصحافة .. كانت ممثلة اغـراء شـهيرة هوايتها تبديل الرجال فى حياتها كمـا تبدل ثيابهـا وعطورها ! ..

ودخل أحمد فتحى حياتها متقبلا التحدى .. وكان نصيبه العذاب والدموع والسهاد !

وخرج من نار تلك التجربة بقصيدته « قصـة » التى تتسم بحرقة الوجد ولهيب التجربة يقول فيها (١).

قصتى فى الهوى لديك أروها لى
لا تضيع توسـلى وابتهـالى
أسعير أسمى بأن يمر على ثغر
ك مـر الأسى على الآمـال
وتحـدث بلوعتى لمـن أرتـا

---

(١) قال الشاعر / ص ١٠ .

ب ، وصف مالقيت للعـــذال
وترنم بمــا أزف من الشعر
الى حســـنك العزيز الغـــالى
طف به فى مواكب العشق ، يهتف
بترانيمـه شـــجى وخـــال
لست أنسى ما قلت لى حينما أو
شك عنى ظلك الوريف أرتحالى
كنت خوفتنى عذاب التنائى
وتوعدت بالشـــقاء خيـــالى
أنا والصبر صاحبـــان على العـ
يد نعيم الوفاء فى كل حـــال
مرحبا بالعذاب فيك ، وبالدمـ
ع ، وبرح الجوى، وسهد الليالى

وبعد فقد كان أحمد فتحى مشركا فى الحب ·· ينتقل من حب الى حب ومن امرأة الى امرأة ·· و « كل مليحة بمذاق » حتى كان الحب الكبير فى حياته ··

وللاستاذ صالح جودت رأى طريف فى هذا الجانب يقول فيه : (١)

« هناك سمة نجدها فى حياة كثير من الشعراء :

---

(١) مقدمة كتاب « صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك » تأليف محمد محمود رضوان / ص ١٠ ·

يكون فى حياتهم حب كبير ، ولا يمنعهم هذا من استلهام الجمال حيث وجد ، ولكنهم يجدون فى كل جمال جديد صورة غير محسوسة من المنبع الأصيل الذى حرك أحاسيسهم أول ما تحركت » .

كذلك كان أحمد فتحى ..

لقد دخل فى تجارب كثيرة ، ولكن ظلت محبوبته أو الحب الكبير فى حياته هى المحرك الأول لكل هذه الغراميات .

ولقد استوحى منها أبدع أعماله العاطفية .. قصيدة « أنا لن أعود اليك » ..

ملهمة قصة الأمس

كان في حياة أحمد فتحى قصة حب كبير ..

وقد ألهمه هذا الحب أجمل قصائد الحب وأرقها فى سنواته العشر الاخيرة ..

كان حبا تحوطه الأشواك من كل جانب ..

فقد أحب امرأة متزوجة .. وكان حبا عنيفا عاصفا دام بين مد وجزر لمدة عشر سنوات كاملة ضاربين عرض الحائط بكل العقبات والأشواك التى تعترض طريقهما وحبهما العنيف ..

يقول أحمد فتحى فى بعض اعترافاته عن ملامح هذه التجربة :

« فى هذه التجربة أحسست للحب طعما ومذاقا جديدين .. »

« شعرت أننى أحيا حياتى من جديد .. »

« كانت تبحث عن الحب مثلما كنت أبحث عنه .. والتقينا عند هدف واحد .. »

« وتعانقت روحانا وشعرت يومها أننى كنت تائها بشراعى وسط محيط يتلاطم وكانت هى المنار الذى أنقذنى .. »

« وكانت علاقتنا تحوط بها الأسلاك الشائكة والألسنة الهامسة ! ..

« تحايلنا على الظروف .. كنا نلتقى . وسافرنا الى أراض بعيدة ، ثم عدنا مرة أخرى الى القاهرة ..

« ألهمتنى شفتاها أجمل قصائدى ..

« وعلى صدرها ارتاحت أروع خواطرى .. وكانت كلها باسمة » .

كانت هذه بعض ملامح تجربة قصة الحب الكبير فى حياة أحمد فتحى كما صورها بقلمه .. ولقد عاش

شاعرنا هذه التجربة عشر سنوات كاملة : بين وصال وبعاد وشوق وحنين وضحكات ودموع ..

وأخيرا تغلب منطق العقل على صوت القلب والعاطفة ، فطلبت منه محبوبته الافتراق ، وقالت له :

ـ سأظل أذكرك دائما .. ومن الجائز أن يكون الحرمان بالنسبة لك منجما تستلهم منه أعظم أعمالك الأدبية ..

وافترقا وملء قلبيهما اللوعة والأسى ..

واعتكف شاعرنا يعايش وحدته القاتلة وليس له من صديق سوى الكأس والمصباح والذكريات !

ألهمته وحدته وحنينه ووجده ووحشته قصيدته الوجدانية الرائعة « قصة الأمس » التى تنبض بالحرارة والصدق وحرقة الوجد التى قبسها من روح قلبه ونور وجدانه .. من هذه التجربة العنيفة التى صهرته بالعذاب والتى يهمس فيها لملهمته فى أسى ولوعة :

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبى
أنت الذى بدأ الملالة
والصدود وخان حبى

فاذا دعوت اليـــوم قلبى
للتصـــــافى لـــن يلبـــى

ثم يسترجع شريط ذكرياته للأيــام الباســـمة السعيدة التى كانت تجمعهما ويصــور أحاسيسه نحوها فى تلك الأيام السعيدة الذاهبة :

كنت لى أيــــام كان الحب لى
أمل الدنيـــا ودنيـــا أملى
حين غنيتك لحــن الغزل
بين أفـــراح الغرام الأول
وكنت عينى وعلى نــورها
لاحت أزاهير الصبا والفتون
وكنت روحى هــام فى سرها
قلبى ولم تدرك مداه الظنون

ثم تبلغ ذروة عذابه النفسى وعتابه لملهمته الظلوم ، فيقول :

وعدتنى ألا يكونالهوى ما بيننا
الا الرضـــا والصـــفاء
وقلت لى ان عذاب النـــوى
بشرى توافينـــا بقرب اللقـــاء

★ ★ ★

ثم أخلفت وعودا
طاب فيها خاطرى

هل توسمت جديدا
فى غــــرام ناضر

ثم يطلق شاعرنا هذه الصرخة الحارة اليائســــة المتقدة من قلب حزين مكلوم على هذا الغرام الذاهب وهذا الحب الغارب الذى يبكى عليه :

فغـــــرامى راح
يا طول غرامى اليه
وانشغالى فى ليالى
السهد والوجد عليه

ثم تخفت النغمة وترق فى عتاب هادىء حزين :

كان عندى وليس بعـدك عنى
نعمة من تصوراتى ووجدى
ياترى ماتقول روحك بعدى
فى ابتعادى وكبرياثى وزهدى

ثم تعاوده الثورة الحزينـــة اليائســـة .. فيعلن لمحبوبته أن تعيش كما تهوى ، سواء عادت أو لم تعد اليه .. أما هو فحسبه أن يعتكف وحيدا فى عزلته الموحشة يجتر ذكرياته فى ليالى السهد والعذاب والذكرى لا رفيق له سوى الجراح والمصباح والأقداح بين ليالى الضياع :

عش كمــا تهوى قريبـــا أو بعيدا
حسب أيامى جراحا ونواحــا ووعودا

وليالى ضياعا ، وجحودا ..
وعناء يترك القلب وحيدا

ثم يسهر شاعرنا الليل واللوعة ملء جوانحه مع جراحه وشجونه لايجد له أنيسا الى المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها فى أدمعى
يا لذكراك التى عاشت بها
روحى على الوهم سنينا
ذهبت من خاطرى الا
صدى يعتادنى حينا فحينا

وتمر لياليه طويلة طويلة .. مفعمة بالجراح والأحزان تخايله أطياف الذكريات فتؤرقه فى معبده الصامت الحزين ! ..

قصة الأمس أناجيها وأحلام غدى
وأمانى حسان رقصت فى معبدى
وجراح مشعلات نارها فى مرقدى
وسحابات خيالى هائم كالأبد

وعندما تغنت أم كلثوم بهذه الأنشودة الوجدانية الرائعة لأول مرة بلحن الموسيقار رياض السنباطى الدسم

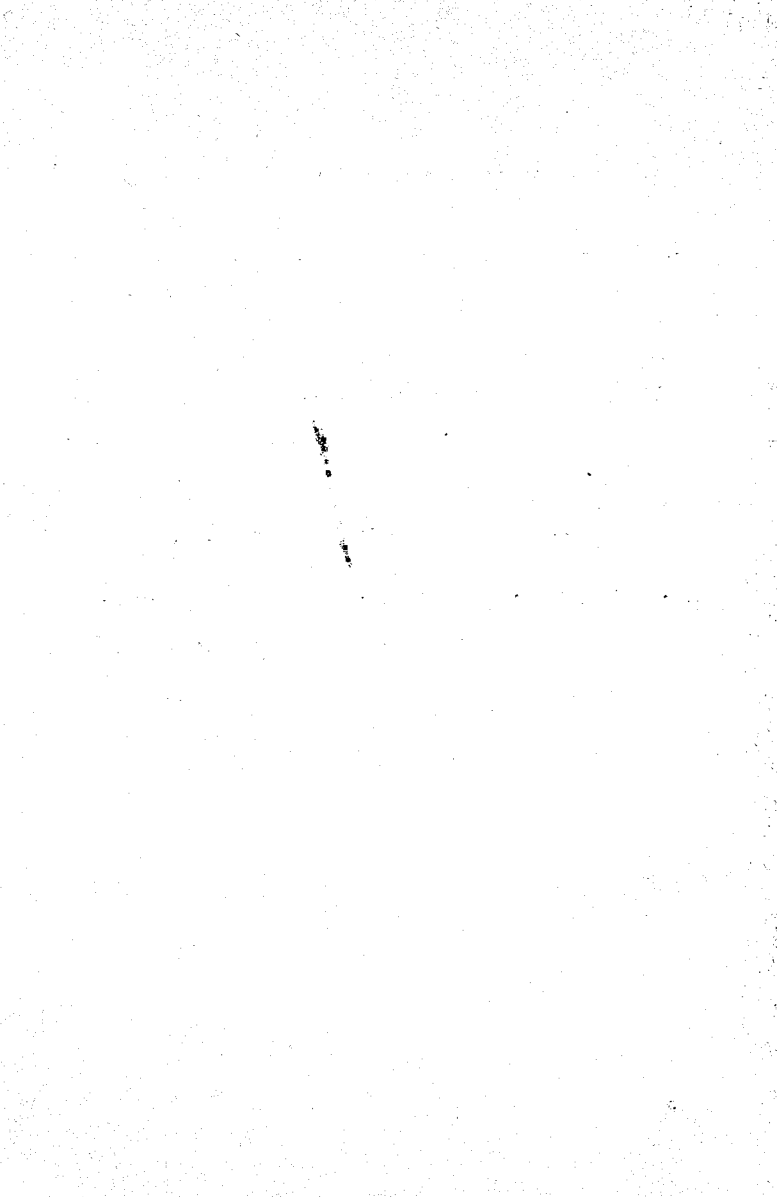
عكف أحمد فتحى فى غرفته يسمع اليها وهو يبكى وحيدا يعانى مرارة ذكرى التجربة ويستنشق عبير الذكريات ! ..

وقد ظل أحمد فتحى « شاعر الجراح والمصباح والذكريات » يحمل لهذا الحب أجمل الذكريات وأعذبها حتى آخر نسمة فى حياته ! ..

هذه القصيدة ، هى أحمد فتحى ، وهى روحه وذوقه الفنى ، وكبرياؤه واعتداده بنفسه وتعاليه على كل اغراء يقوده الى المهانة والهوان ! . لقد لخص حياته فى قوله فى هذه القصيدة :

يسهر المصباح والأقداح والذكرى معى

لقد كان الليل والقدح والذكرى بشقيها البهيج والمكتئب ، هى كل حياته ! ..



الفصل الثالث

شاعر الحب



كان أحمد فتحى قلبا محبا خافقا وثابا ، يعشق الحب ويقدس الجمال ! ..

وكان بلبلا غريدا ينتقل من حب الى حب ومن روض الى روض وقد زاد ذلك من الهاب أحاسيسه واحترام عواطفه فسجل لنا أحاسيسه وخفقات قلبه فى قصائد نابضة بالصدق والحرارة وحرقة الوجد ! ..

وأصبحت قصائده الوجدانية اعترفات قلب عشق وسهر وتعذب ! ..

وكان أحمد فتحى يؤمن بأن الحب واجب حتم ، على كل شاعر أن يذوقه ويصلى ناره ، حتى يرق شعوره ، ويصفى شعره وترسخ فى أعماقه معارف عن هذه العاطفة التى تولد معنا بدرجات ونسب متفاوته ! ..

والظاهرة الغريبة المحزنة التى نلمسها فى حياة أحمد

فتحى وشعره هو ذلك الاحباط المتوالى فى تجاربه العاطفية ·· وتلك الدموع والأحزان التى تتخلف عن اخفاق التجربة ! ····

وكان قلب أحمد فتحى المرهف الحساس لا يحتمل هذه الصدمات فيصرخ ويبكى وأحيانا يتوسل ·· بلا مجيب رغم صرخاته العالية المدوية التى تزعم أنه لن يعود الى الحبيب مهما استرحمت دقات القلب وهمسات النفس ! ··

فى هذه التجربة العاطفية مثلا التى أهداها الى « عذراء القاهرة » بعد الفراق نجد حرقة الوجد ، وخفقات القلب المشتعل حبا · يقول لمحبوبته فى شوق مبرح ، ووجد مشتعل :

كيف أنساك ، وقد طاف الهوى أمس علينا
فشربنا صفوه حتى روينا وانتشينا
ونسجنا حولنا الأحلام من وشى يدينا

★ ★ ★

أنا يا منية روحى وفؤادى وصبايا
شاعر حيران فى دنيا خيالى ومنايا
كلما طافت بقلبى ذكريات من هوايا
سبق الدمع الى جفنى ، وغنيت أسايا

وهو يسترحم حتى طيف المحبوب عله يعود اليه ويرحمه من عذاباته وليالى سهاده :

كيف لا أسترحم الطيف اذا مر وحيا
وأناجيه بحبى ، وأناديه اليا
عله يرحم ، أو يعطف ، أو يحنو ، عليا

ويبث الطيف همسات روحه الولهى :

ولكم حملته اللوعة والشكوى إليك
وسؤالى فى ليالى السهد والوجد عليك
يا ترى هل ذاب لحنى ضارعا فى أذنيك
أم جرى وانساب ملتاع الخطى بين يديك

ثم يعقب على الدهر الذى فرق بينه وبين محبوبه :

يا فؤادى آه لما صنع الدهر بنا
فرقت أيدى الليالى يا فؤادى بيننا
فغدونا يا فؤادى نتشاكى الزمنا
بحديث يكتم الوجد ويخفى الشجنا

ويفزع شاعرنا عندما يستيقظ الجرح القديم اليقظان ، لهواه ، فيرتفع صوته بالعتب على قلبه ذلك الخفاق الوثاب الذى لا يريد أن ينسى أو يسلو ، فيهتف به:

يا قلب كنا نسينا
كنا نسينا ، نسينا

كنا قنعنا بحال
من الأسى ، ورضينا
نرى الغرام متاعا
لغيرنا ، زاهدينا
ونصرف الحسن عنا
نخاف يرغب فينا
ونؤثر الصمت الا
تذكرا ، وحنينا
كنا طرحنا صبانا
ولهوه ، والفتونا
نفر من ظل ماض
أقام شجوا دفينا
ولا نضيق بأنا
دون البرايا شقينا

ثم يسائل قلبه هل نسى بالفعل ذكريات هواه الذاهب وليالى حبه القديم :

يا قلب كنا نسينا
فهل ترانا نسينا ؟
كنا حسبنا هوانا
مضى مع الذاهبينا

فما لنا قد رجعنا
نشكو جراح السنينا
نغنى الليالى سهادا
ولوعـــة ، وظنونـــا
ونسكب الروح ، لحنا
موقعـــا ، ورنينـــا
ونبـــعث الآه تسرى
على الوجود ، شجونا
وننفق العمر شوقا
مفزعا ، مجنونـــا
يغفى فنسلوه حتى
يضيق ، حينا ، فحينا

★ ★ ★

وقد أبدع شاعرنا فى شـــعر الغزل العفيف الذى نحس فيه حديث القلب المحب ونجوى الحبيب مع ما يتسم به من حرارة الحب ووله العاطفة وقد نأى بنفسه عن الغزل المشكوف والمجون اللاهى ..

فى قصيدته « أنت » يناجى محبوبته كمعبود قدسى ويمضى يتغزل فيها ويرتل لها أجمل أغاريده فى محراب الحب والجمال فيقول لها : (١) .

---

(١) قال الشاعر / ص ١٣٥ .

سألتني عنك أشواقي وأحلام سهادي
وأماني تصحبني في كل واد
وخيالاتي ، وما أكثر ما تغشى فؤادي



أنت في عيني ضياء لا ترى عيني سواه
كلما أشرق حياتي شعاع من سناه
تبعث الفرحة والنشوة في روحي خطاه



أنت في سمعي نشيد قدسي النغم
كلما طاف بآذاني توارى ألمي
وتناسيت نواحي ، وجراحي ، ودمي



أنت في قلبي معنى سره الباقي المصون
يملأ الدنيا ولا تدرك مرماه العيون
لو يقولون عرفناه ، فوهم ، وظنون



أنت في عيني ، وفي سمعي ،وفي قلبي ،مقيم
ابدا أشدو بذكراك وأصبو وأهيم
هي في بعدك الحاني ، وكأسي ، والنديم

وتلهمه نظرة عينيها معانى وتوقظ فى نفسه ذكريات بعيدة فيهمس لها فى وجد : (١) ٠

يا لعينيــــك ويالى
من تسابيح خيــالى
فيهما ذكرى من الحب
ومن سهد الليــالى
عبرات الأمل المسحو
رفى دنيا الجمــال
وشحوب من ضنى اللو
عــة والسقم بدا لى
وسؤال يعبر الأفــ
ــق الى رد السؤال
وحديث طال فى صحـ
ــبة أيــــام طــوال
وذهول الشاعر الهــا
رب من حلم وصــال
وشقاء الروح يسمو
نحوها طيف ملال
وصراع فى هــدوء
وعتـــاب فى دلال

---

(١) قال الشاعر / ص ١٢٨ ٠

وعـذاب كعـــذابى
يا لعينيـــك ويـالى

ويناجى ملهمة أخرى فى وجد آسر ولـوعة متقدة تتأرجح بين الشك واليقين ولا يجد أمامه الا أن يصارح محبوبته بتلك الظنون ثم لا يلبث أن يبثها خفقات قلبـه وهمسات روحه ويسترسل فى تصوير مشاعره المتقـدة نحو جمالها وسحرها الفتان فيهمس لها فى نشوة : (١)٠

ألقـاك مفتـون الخيال معذبـا
ما بين شـــك حائـر ويقـــين
أشكو اليـك من الظنون ٠ وربما
سبقت اليك هواجسى ، تشكونى
وأرى السنى والطهر فيك، فتنطوى
عنى خيالاتى ووهم ، ظنـونى
وأعيش فى دنيا صفائك لحظـــة
هى صفو آجال وعمر ســـنين
ويتيح لى فرح اللقـاء سـعادة
أنسى بهـا زمنى ،وطول حنيـنى
وأهيم فى عينيك ،والسحر الذى
يختـــال بين لواحظ وجفـــون
أصـغى الى نجواك فى أمـل له

(١) قال الشاعر / ص ١٠٥ ٠

طب العليـل ونعمة المســكين
حتى اذا حـان الوداع ، ولاح لى
شبح النوى، من لوعة وشـجون
أرسلت بين يديك دمعى ، وهـو
فى لغة الهوى ، أنشودة المحزون

وحين تشاء الأقدار أن يكون بعيدا عن ربة هواه يرى فى كل صورة جميلة حوله طيفها .. يسمع صوتها فى شدو الطيور ورقتها فى جمال الزهور ، ويرى فى المـاء الساكن الساحر صورة من جبينها الوضاح .. وفى نشوته ووجدوه يرى صورتها فى الكأس التى أمامه فيمضى يناجيها فى نشوة ووجد ولهفة : (١) .

يا حبيبى أراك فى هاتف الطيـ
ـر ،وفى الزهر ،والسنى اللماح
تبصر العين فى صـفاء الأماسى
صـورا من جبينك الوضـاح
وتوافى سـمعى أغاريد سـحر
بالصدى من ندائك الصـداح
وأرى فى تـألق الراح ظـلا
لك ، يهفو لى سناه ارتياحى
يا ترى نشـوتى أضـلت خيالى

(١) قال الشاعر / ص ١٠٦ .

فمشى في طلاقة ومراح
أم صحا الليل عن شجون وسهد
وفؤادى عن شجوه غير صاح

ويعزف آخر الأناشيد لكى يعلن لمحبوبته الزهد فى غرامها ·· وفى الحب ذاته الذى لا يعترف به فى هذه القصيدة الساخطة العالية الصوت يقول شاعر الكرنك : (١) ·

يا ليالى غرامها : لا تعودى
قد حنى الدهر بالتجارب عودى
لا رعى الله من زمان تقضى
فى كذاب المنى وخلف الوعود
قد أقر السلو عينى وارتا
ح فؤاد المعذب المعمود
فيم أذوى الشباب بالدمع والسهد
وأرضى فى الحب طول الجحود ؟
انما الحسن فتنة تتبدى
تخلى اللب من حكيم رشيد
وضلال الهوى اضطراب من الفطنة
بين الترغيب والتزهيد

---

(١) مجلة الرسالة / ٥ ديسمبر ١٩٣٨ ·

وسمو الأرواح فضل من الله
ووحي من العـــزيز الحميد
حبذا العمر فى زهـــادة نفسى
عزفت بى عن كل حسناء رود

وتبلغ رومانسيته المجنحة الحالمة ذروتها فى قصيدته « مناجاة » التى يناجى فيها ملهمته ويطلب منها أن تتذكره فى الطبيعة الحالمة : حين يقبل الندى الزهر ، وحـــين تميس الاغصان على النور ، وفى شدو الطيور عند الفجر، وفى شمس الضحى ، وشمس الأصيل ، وفى الشـــفق الجميل ، وفى أنغام البلبل ..

ان شاعر الحب هنا يرى فى كل لوحة جميلة مـن لوحات الطبيعة الفاتنة صــــورة لغـــرامه الكبير مـع محبوبته .

ولندعه يرتل لمحبوبته أجمل الاغاريد فى مناجاة حارة متقدة : (١)

ان رأيت الندى يقبل زهرا
ملأ الحـــب جفنـــه أحـلاما
ورأيت الأغصان ماست على النور
وضـــمت أعطافها الأنسـاما

---

(١) قال الشاعر / ص ٩٤ .

وسمعت الأطيار تلقى الى الفجـر
تحليا ، عواطرا ، وســـلاما
فأذكرى ساهرا يعذبه الشـوق
ويأبى لعينـــــه أن تناما

★ ★ ★

واذا داعبتك شمس الضحى يوما
وأبصرت أفقهـــــا عريانا
وتنقلت فى الخميلة ، تجنـــى
كفـك الياســمين والريحانا
وتأملت فتنة الزهر ، والظلم
على الزهر واقع ، حيــث كانا
فأذكرينى مغــردا أملأ الدنيا
حنينــــا ولوعـــة وهياما

★ ★ ★

واذا أقبـــل الأصـيل ومالت
شمسه فى وداعهـــا للسماء
وتراءى لعينك الشفق الساحر
لونــا من اللظـــى والنمـاء
ورأيت الشحوب فى وجنة الغرب
نذيـــرا بفـــرقة وتنـــاء

فاذكرينى ، وأدمعى ، وشحوبى
واذكرى خافقا ، يذوب غراما

★ ★ ★

واذا ما كسا الخميلة وجه الليل
ثوبا من الدجى ، ووشاحا
واذا مد بلبل الروض للظلمة
والعطر ، والنسيم جناحا
وسمعت الأنغام تسرى على الأفق
حنينا مرددا ونواحا
فاذكرى عهدنا ، وحنى اليه
واهتفى ، ليت عهدنا داما

ويمضى شاعرنا يتنقل من روض الى روض ومن حب الى حب وفى كل تجربة تنصهر فيها نفسه بالعذاب يعكسها فى شعره ويبث فيها خفقات قلبه وهمسات وجدانه مما يمنحها حرارة وصدقا وأصالة ٠

ولكنه فى نهاية الامر يكفر بكل شىء : بالحب والصداقة والشعر ويرى أن الكل باطل وقبض ريح ويهتف فى مرارة وألم :

ماذا أفدت بأشـــعاري وروعتها
سوى ملالة تخليـــد لآثاري ؟
وما الخلود بميسور لعاريـة
غير الخسيسين من ترب وأحجار ؟

الفصل الرابع

مأساة شاعر الكرنك

كان أحمد فتحى قد عانى منذ صباه ، ألم الحرمان من حنان أبويه اللذين رحلا عنه فى صدر صباه الباكر، ثم لم يلبث أن تقلب فى أتون من عذابات القلق والحيرة والاكتئاب .

وطافت به مطالب العيش بين مختلف الأصقاع فى غرب أو شرق .. وكان حظه من متاع الحياة أقل من القليل ..

ولولا نوازع انسانية فى قلوب بعض من أحاطوا به لساء حاله عما كان عليه .

فماذا تنتظر من هذا الشاعر الذى لقى من دهره كل هذا العناد من ضن النصيب وقسوة الحرمان ؟!

لقد عاش أحمد فتحى حياة قلقة مضطربة ، كما لو قاربا في محيط ، ضاع منه المجداف ، وانفصلت عنه دفته ، وتمزق من فوقه الشراع ! ..

وكان هو يطلب العلم فى انجلترا على نفس القدر من القلق والحيرة ثم وهو فى الاقصر ، فلقد نشأ قلقا منذ طفولته ولازمه قلقه الذى كان يسرى مع دمائه حتى آخر يوم فى حياته •

والقلق نعمة فى صورة نقمة للشاعر الملهم ••

انه من ذخائره من حيث لا يدرى •• وهو من هواتفه من حيث ينعى عليه باللائمة ! ••

وهو من قبل ومن بعد ، نار ونور ، يتلظى منها ساعة ، ثم لا يلبث ان تعكس حرقها نورا على ما ينظمه من قصيد أو نشيد أو أغنية •

انه القائل :

نوحى على قلق الغصون ورجعى
يا طير آهات الفؤاد الموجع
وأستودعى الالحان من حرق الجوى
وشجونه ما شئت أن تستودعى



والنفس اذا استبد بها القلق والحيرة ، نفست عن عنائها بالغناء تنظمه فى شعر يفيض بالموسيقا العذبة الشجية •

والطير والغريب والمحروم والعاني ، سواء في رقة ما يتغنون وكأنما تشاء قدرة الله وارادته أن تعوضهم عما يعانون ، فتتغدق عليهم من الملكات أروعها وهو الغناء والموسيقا ٠

وكان شعر أحمد فتحي في جملته يغني ، وترى ألفاظه وهي تصدح كأنها الوتر الحزين أو الكنار الشجي الباكي ! ٠٠

أنظره في هذه الموسيقا الشعرية :

يا خيالي ٠٠ هذه الدنيا لنا
ليس الا أنت ، فيها ، وأنا
نقهر الدهر ، ونطوى الزمنا
ونرى في كل واد وطنا



كانت مأساة أحمد فتحي أنه لم يستطع ان يقيم توازنا بين أحلام قلبه وواقعه ! ٠٠

وكان دائما لديه احساس حاد بالاغتراب الروحي ، فعاش قلقا حزينا مشردا في الارض ، لا زوجة له ولا ولد ولا مال ولا صديق وفي ، ولا ترى حوله ان شقي أو مرض أحدا من ذويه ولا صاحب الا الكأس يرشفها في نشوة ، وتصرعه في قسوة ٠٠ ! ٠٠

ويلقي شاعرنا الأضواء بنفسه على سر انغماسه في حياة بوهيمية منطلقة ، فيعلل سر أبيقوريته المرحة المنتشية فيقول : (١)

« ان تنشئتي الموحشة قد ملأت قلبي ظمأ الى أأنس المجتمع ، ومباهجه الزاخرة ».

« كانت أيام شبابي الأولى ضروبا من الوحدة والضعف والألم ، وليس معنى هذا أنني كنت أحيا بمعزل عن سائر خلق الله ، كما تحيا الشجرة النابتة في جوف الصحراء ، ولا معنى ذلك أنني نشأت مهيض الجناح معتل البدن ، ولا أنني كنت أعيش في بوتقة تنصهر فيها الدموع لا كلا .. ولكنني كنت في محيط أشعر في أعماقي أنه لا يمنحني من الحب بعض ما أمنحه ، وأرجو أن يمنحني ، وكان هذا يشعرني دائما بأنني ضعيف بمن حولي ، فما كان يوسعي اعتبارهم قوة أصمد بها في وجه الأيام ..

« وكان هذا الشعور يجعل حياتي معرضة لأحزان طائفة تغشى لحظات سعادتي على قلتها » ..

هذا الاعتراف يفصح عن سر أبيقورية أحمد فتحي.
من هنا كانت مأساة أحمد فتحي ..

---

(١) أحمد فتحي / الله والشيطان / ١٩٣٩ / ص ٨ .

هرب الى المرأة والكأس والسفر ومواطن الخطر يحاول أن يجد فيها ملاذا من أحزان قلبه وآلام روحه فتحطم .. فكانت مأساة شاعر موهوب حساس صرعه اليأس بقسوة وعنف ! ..

وفى سنواته الست الأخيرة (١٩٥٤ – ١٩٦٠) بلغت مأساته ذروتها ..

كان يذوب تدريجيا ..

كان فى تلك الحقبة يعانى من العلة ـ علة الكبد من أثر الاسراف فى الخمر ـ وكان ساخطا على الأدب والفن ، وكان يشكو من قلة ذات اليد فضلا عن ذلك فانه بين كل هذه العواطف وحيد لا زوجة له ولا ولد ولا أهل ! ..

وفى تلك الحقبة كانت الصدمة التى هزته من أعماقه هزا عنيفا ..

فقد قررت محبوبته ـ اللمسة الحانية فى حياته ولمحة الضوء فى ليالى ضياعه ـ قررت الافتراق عنه بعد حب دام سنوات طويلة منعا للأقاويل ..

وأحس بالمرارة والضياع ، فلجأ الى الليل .. وأهمل نفسه وصحته وهام بالعزلة وكلف بالوحدة وطفق يسرف فى الشراب عاد يدفن فى جوفها أحزانه .. وانطوى على

نفسه .. بعيدا عن المجتمع فى وحدة قاسية ممضة لا رفيق له سوى المصباح والأقداح والذكريات .. !

يسهر المصباح والأقداح
والذكرى معى
وعيون الليل يخبو
نورها فى أدمعى

★ ★ ★

واشتدت عليه العلة ودخل المستشفى الايطالى بالقاهرة ..

وعلى فراش المرض تعرف عليها .. وتعلق قلبه بها ..

كانت راهبة فى ثيابها البيضاء زاهدة الا من انسانية لا تمن بها انما تحاول أن تعطيها وهى تحنو عليه مع جمال روح ورضا نفس وابتسامة نقاء ..

وكان شاعرنا يعيش فى تلك الحقبة من حياته فى جو من الروحانية ، والصفاء ، فكتب من على فراش المرض قصيدته « أراهبة أم ملاك » ـ يقول فيها : (١)

أجل والمسيح الحى والجسد الفانى

---

(١) الأهرام ـ ٢٨ أكتوبر ١٩٥٩ .

لقد عاش فى قلبى ، مع الحب ، طيفان
رجاء وشيك البرء ، ترقص روحــــه
بخفـــة مفتون ، ونشـــوة فتـــان
ويأس قرير العـــين ، يرنو خيـــاله
الى جنة الفردوس فى العالم الثـــانى
فلا تجزعى ، يا أخـــت ، أنك خاطر
يطل على حانى ، ليســـمع ألحانى
وما الحان الا معبدى ، وبقدســـه
أقيم صـــلاوانى ، وأخلو بأيمـــانى
وهبت صـــباه للسماء ، فطهـــرت
حماك ، فلم يدنس ، بقاص ولا دان
وزهدك فى دنيا الورى ، ومتاعهـــا
تبلور نفسى ترتضى كل حرمـــان
ويا أخت : هذا الزهد آية نعمـــة
من الله ، توحى باحتساب ، وغفران
فداوى مقام الناس ، وابتسمى لهم
بلطف سماح ، أو بشاشة احسان
فان الثواب الحـــق ، ليس ينـــاله
سوى قلب واف ، لا يضن بقربان

ويقبل صيف عام ١٩٥٩ ويزور شـــاعرنا ملاعب صباه بالاسكندرية ويذهب الى شاطىء البحر يبثه همسات قلبه ونجوى روحه :

قلت لموج البحـر يا موكبـا
تراه عينى بين حـين وحـين
أمواجـك الزرقاء تروى لنـا
قصة حب عاش ملء السنين
هوى الهوى الخالد ، يسعى بـه
الى ضفاف الشك همس اليقين
وهو ـ على قلة علمى بـه ـ
آيـة جبـار الخطى مستكين
يوحى الى الزورق أحـلامه
فيهجع الليل وراء السـكون
ولى ، شراع ، سابح ، لونه
كلمحة الفجر يضيىء العيـون
يهمس للشاطىء فى رقـة
تذوب فيهـا عبرات الحنـين
ما بال هذا الرمل حبـاته
تسمع منا كل رجع السنين
نشكو اليهـا بادرات الأسى
فيما يكون اليـوم أو لا يكون
ونسكب السر على سمعهـا
وقد تصون السر أو لا تصون

وتثير الأمواج شجونه ، ويشعر بحيوية دافقـة

تسرى فى أوصاله ، ويمضى يسائل ربى الشاطىء عن سر تلك السعادة التى غمرته وأسعدته فيقول :

يا ربى الشاطىء ما السحر الذى
رد لى ، فى مغرب العمر ، ضحايا
أهـو الحـــب الذى آياتـه
لم تزل فى خاطرى منه بقايا ؟
أم هو السقم الذى أجرى عـــلى
قلمى ، ضعفى ، ودمعى ، ورجايا
أم هو الذكرى ، وقد طافت بهـا
ساعة التوديع ، من حول شجايا
رحـــم الله زمـــانى فى الربى
وعفــــا عن نزواتى ، والخطايا
فأسألى الامواج ، هل لى عودة
لصفاها ، بصـــفائى ، ومنايا
أم يضيع العمر منى قبـل أن
تسمع الأمواج همسى ، ودعايا

ويمضى شاعرنا يجتر أحزانه وآلامه ومرارة وحدتـه بلا أهل أو صديق وفى أو محب مخلص ٠٠ لا صـديق

سوى الكأس ·· ولا محب سـوى الليل وشـياطين الشعر ·· !

ويقبل العام الجديد ·· عام ١٩٦٠ وقد اشـتدت بشاعرنا العلة ، فيكتب قصيدة حزينة يكاد يرثى فيها نفسه ···

يقول فى تلك القصيدة :

قال لى ، والليل يسرى بيننـا
نغم يسرى ، سـؤالا ، وجوابا
ما ترى الأيـام فى آثارنـا
مسرعات الخطو،تنساب انسيابا ؟
ما لنا ننكر ·· من موكبهـا
انه يدهم شـيبا ، وشبابـا
قلت والفجـر جبين مشرق
وجناح الليل فى الأنـوار ذابـا
هكذا الدنيـا ، وفى حالاتهـا
حيرة الفكر ، يقينا ، وارتيابـا
ذهب العـام الذى روعنـا
منه ، ما روع ، سقما ، وعذابـا

ما تـرانى طمسـت آثـاره
فى خيالـى لوعة ، الروح ، عقابا
لم أعد أرجـو ، ولا أخشى ، ولا
احسب اليوم ، لأعوامى ، حسابـا

★ ★ ★

هذه الحياة التى أغفلها النصيب ، وضاقت بها مسالك الرزق ، وأحاط بها الحرمان من حنان الأهل ورعاية الصحب ، قد دفعت صاحبها الى طرق باب اللذات والمحرمات الذى وجده متسع المدخل ، ضيق المخرج ، والذى سار فى دروبه لا يعصمه منه خوف على منصب أو فزع من مصير ! ..

لقد كان « باكوس » اله الخمر عند الاغريق ، يستهويه منه اتساع الخيال وعذوبة الحديث ولذاذات النشوة ، فانساق فى تيار الشراب حتى شربته الكأس التى أراد أن يشربها .

لقد انقلب نهاره ليلا . وليله نهارا ..

وعكف فى وحدته يسترجع ذكريات عمره وليالى غرامه وفى مارس ١٩٦٠ يكتب قصيدة تفصح عن روح حزينة ونفس شقية تكشف عن حطام نفس معذبة شقية وأطلال جسد مريض منهك : (١)

---

(١) الأهرام / ١٤ مارس ١٩٦٠ .

مال عنى الشتاء ، فى شفق العمر
ومالت بشمسه الأنــــــواء
رعــدة ، فى بــرودة ، وذبــول
من جفــاف ، قد طال فيه العنــاء
وأعاصــير ذكريات ، كما تعــوى
ذئــاب يخاف منهــا الفضــاء
وســقام تدب ، فى جســد ذاو
عليل ، يسعى اليــه الفنــاء
قال لى صاحبى ، سلمت ، وهل
قلت : مالى وللربيع ، وروحــى
غصــن بان ، أوراقه صفــراء
دع أزاهيره ، لغيرى ، وما أكثر
ما تنتشــى بهــا الأهــواء
ثم دعنى ، ووحدتــى ، فلعــلى
ترحــم الأرض وحدتــى والسمــاء
ليس عندى الا الصدى ، ولــدى
الناس ، هتاف ، مجلجل ، وغناء
وبهــم فرحتى اذا فرح القـــوم
سواء ان أحسنوا ، أو ، أســاءوا

ورغم أن الاطمئنان للوحدة والخلوة ، من طبع النفوس الراضية المطمئنة الا أنه كان أبعد عن ذلك ، فقد كان يخلو الى نفسه زهدا فى الناس ! ..

ولم يكن أحمد فتحى محبا للشهرة ، حتى لا تجلب له ما يصرفه عما هو فيه من منادمة كأسه ومصباحه وأقداحه ! ...

والشهرة ضجة وسعى وكد وعناء ، وهو قانع بخمول ذكره ، قانع بوهنه المقيم ، قانع برزقه الضامر وكأنه كان يردد مع نابليون قوله : « ليست الشهرة الا ضجة عظيمة ، كلما اشتدت كان ذلك أذيع لذكرك وأطير لشهرتك » ! ..

★ ★ ★

فى تلك الحقبة التعسة من حياة أحمد فتحى طرأ عامل جديد زاد من تعاسته وشقاء نفسه ..

فى تلك الحقبة هجرته محبوبته أو « الحب الكبير » فى حياته وكانت صدمة قاسية هزته من أعماقه هزا عنيفا ..

واستلهم من وحى عذابه وشقائه وجراحه وليالى الضياع والوحدة قصيدة « قصة الأمس » التى يقول فى مطلعها لمحبوبته :

أنا لن أعود اليك مهما
استرحمت دقات قلبى
أنت الذى بدأ الملالة
والصدود وخان حبى

فاذا دعوت اليوم قلبى
للتصافى فلن يلبى

ثم يسهر شاعرنا واللوعة ملء قلبه والمرارة تفعم أعماقه ولا أنيس له سوى المصباح والأقداح والذكريات :

يسهر المصباح والأقداح
والذكرى معى
وعيون الليل يخبو نورها
فى أدمعى
يا لذكراك التى عاشت بها
روحى على الوهم سنينا
ذهبت من خاطرى الا صدى
يعتادنى حينا فحينا

ورغم أن أحمد فتحى قد حاول أن يدفن فى الكأس والشعر أحزان روحه وآلام نفسه لينسى حبه الكبير الا أن طيف هذا الحب ظل يطارد خياله فى أتون محنته : فى صحوه ومنامه ، فكتب يعاتب محبوبته بعد الفراق : (١)

انا لست أعفو عنك ، أنك ظالم
والظلم لا أرضى ، ولا أخشاه

---

(١) الأهرام / ١٦ أبريل ١٩٦٠ .

ان كان بى ضعف اليك ، فقد مضى
عهدى به ، وشقائه ، ورضـــاه
أنت الذى أحرقت سفر غرامنـــا
بجماله ، وضـــلاله ، وهـــداه
ورسمت لى هذا الطريق ، فلم يعد
لى من طريق فى الحياة ، ســواه
امضى به وحدى فبعدك لم يكن
لى غـير وحشته ، وطـول ضنـاه
عثراته لا تنتهى ، وظلامـــــه
لا ينقضى ، وأقول : أين مـداه ؟
مهما يطل بى السير فيه ، فأننى
مترقب لظلالــــه ، وصـــداه
ولـك الثنـاء بما صنعت بمهجتى
فلقد كشفت عن الفؤاد ، عمـاه
وأعدت لى نفسى ، وكم من غائـب
قد رد غربتـه اشـتداد جـواه

ولا يستطيع شاعرنا أن ينسى مرارة الهجر ، وألم الفرقة ، فينظر حتى تبعث له محبوبته تستفسر عن أخباره وأحواله فيرد عليها بقصيدة مليئة بالألم والمرارة والسخرية

الحزينة ويطلب منهــا أن تتركه فى وحدته يجتر أحزانه وذكريات غرامهما الذى انتهى نهاية حزينة شقية ، فيقول لهــا : (١)

تسأل عن حالى ، وأنت الــذى
يصنع حالى ، ويعين الزمـــان ؟
سل نفسك اليوم ، فبى كل مــا
تريــد ، من برح الجوى والهوان
أو ٠٠ لا تسل ٠٠ واترك ظلال الأسى
منطويات بين ، كنــا ، وكـــان
قصتنا : أنــك خنت الهـــوى
وأننــى أرعـــاه ، فى كـــل آن
صفحــة أيــام حســـان ، لها
فى خاطرى ، لمــح ، كلمح البيان
سطورهــا عمرى ، وفيهـــا أرى
مشرق ، روحى ، في الرضا والحنان
فلا تعكر صفوهــا ، بعـــد أن
لاذ شراعى ، بضفاف الأمـــان
وحدى ، كما تعلم ، احيــا ، فى
وحــدة قلبى الآن ، عليا الجنــان



---

(١) الأهرام / ١١ ديسمبر ١٩٥٩ .

كانت مأساة أحمد فتحي أنه لم يســتطع أن يقيم وازنا بين أحلام قلبه وواقعه فشعر بالاغتراب الروحى بين اهل زمانه ·· فعاش قلقا حزينا مشردا فى الأرض ·

لقـد عاش شريدا محيرا ، وعكف على الخمر ليغرق فيها همومه ، فشربته الخمر التى أراد هو أن يشربها ! ··

وللفرنسيين مثـــل عن الشراب يقـول : « اشرب الزجاجة ، ولا تدع الزجاجة تشربك » ! ··

من هنا كانت مأساة شاعر الكرنك ·· ··

هرب الى المرأة والكأس والسفر يحاول أن يجد فيها ملاذا من أحزان روحه وآلام نفسه فتحطم ··

وكانت العلة علة الكبد من أثر الكأس قد اشتدت عليه فى عاميه الأخيرين ، وعاودته أكثر من نوبة حملته الى المستشفى أكثر من مرة ، حتى كانت ليلة الأحد ٣ يوليو عام ١٩٦٠ حين أوى الى غرفته بالفندق بعد منتصف الليل ، وعاودته النوبة ، فاستنجد بطبيب من أصدقائه ، وجاء الطبيب ، فوجده قد أسلم الروح واستراح ·· ··

وكما عاش وحيدا مات وحيدا فى الغرفة التى قضى بها أعوامه الأخيرة بفندق كارلتون بالقاهرة ووجده خدم الفندق وقد أطبق يده على صورة ! ·· وتناولوا الصورة

وجدقوا فيها فاذا بها صـورة ابنته الوحيـدة البعيـدة « عائشة » ! ··

كما وجدت على مكتبه قصيدة لم يجف مدادها بعد·· وكانت قصيدة حب ! ··

ولعلها كانت موجهة الى حبه الكبير الذى أبى الا أن يكون آخر ما يهتف به قبل رحيله ! ·· وكانت القصيدة تقول :

★ ★ ★

احبـك جهد الحب ، بل فوق جهـده
وأطوى الى يـوم اللقـاء اللياليـا
أحب خيالى فيـك ،أبيـض ناصعـا
وأخضر ريـان ، وأحمـر قانيـا

★ ★ ★

مكانك عندى ، ليس عندى سوى المنى
بذلت قصاراهـا على الوصـل ، والهجر
وعندى لك الدنيا جميعا ، فان عـدت
علينا الليـالى ، فالمثوبـة للصـبر

★ ★ ★

رمت بى الى دنيـا هـواك المقـادر
فلا أنا معـذور ، ولا أنا عـاذر

على أنهـــا الأيـــام دارت مدارهـــا
فـلا أنا منهـي ، ولا أنا آمـــــــر

★ ★ ★

لقد عاش أحمد فتحى حتى آخر لحظة من لحظات حياته الخصبة العريضة رغم أحزان روحه محبا للدنيا بكل ما فيها وبلغ توهجـه مداه فاحترق وانطفأ وعلى شفتيه قصيدة حب ! .. فكأنها كانت أنشودة البجعة .. آخر الأناشيد فى حياة كل شاعر !

لقد رحل الشـاعر وهو يسطر قصيدة حب وتلك كانت أبلغ اعترافات قلبه المحب للحياة وللناس ! ..



الفصل الخامس

شاعرية أحمد فتحى



★ شاعر الرقة العاطفية ★

كتب عباس محمود العقاد فى مقدمة كتاب صـــالح جودت الممتع «ناجى ، حياته وشعره» يصف أسلوب ابراهيم ناجى بأنه ينتمى الى مدرسة الرقة العاطفية وقال ان مدرسة الرقة العاطفية كانت غالبة على بعض أصحـــاب الاقـــلام الناظمين والناثرين من أدباء تلك الفترة (فى الثلاثينات) ٠

وأرى أن الصفة يشترك فيها كل الشعراء الرومانسيين الغزليين وجلهم ظهرت بواكير شاعريته واتجاهاتــه عـــلى صفحات مجلة « أبوللو » التى كان يصدرها الدكتور أحمد زكى أبو شادى فى مطالع الثلاثينات وبهذا ندرج هـــذه الصفة على شعر على محمود طـــه وابراهيم ناجى وصالح جودت والهمشرى ٠

وبهذا المقياس نقول ان أحمد فتحى كان شاعر الرقة العاطفية Sehtimehalism غير مدافع ، وغير مصداق على هذا قصائد الرقيقة الهامسة التى تذوب رقة وعذوبـة

وموسيقية منهـــا قصيـــدته « فجـــر » التى يقول فى مطلعها : (١)

كل شيء راقص البهجة حولى ها هنـــا
أيها الساقى بما شئت اسقنا ثم اسقنا
وامـــلأ الدنيا غنـاء ، وبهـاء وسـنا
نسيتنـــا ، لم لا ننسى أغاريـــد المنى
علمنـــا أن تعرف النوم هنا أعيننـــا

ونجد الابداع والرقة فى الأسلوب الشعرى Poetic Style فى نفس القصيدة حيث نجد تلك التعابيـر الموحية القوية المبتكرة مثل « هتافات الربى » و « جبين الغد » وغير ذلك من تعبيراتـــه وابتكاراتـه الأسلوبية الجديدة :

يقول فى وجد وأسى :

ذهب الأمس بما راع ، ويـومى ذهبـــا
يسرع الليل فرارا ، من هتافـات الربـا
وجبين الغـد يلقى ، عن سماه الحجبـا
باعثا فى جانب الأفـق بشيرا محسنـا
تسبق الفرحة خطـــاه ، قبلما يبدو لنا

---

(١) أحمد فتحي / قال الشاعر / ص ١٢٧ .

Poetic symbol كما نجد الرمز الشعرى

فى القصيدة نفسها حيث يهيب بالساقى أن يبعد الكأس عن فمه لكى يستيقظ من أوهام الأمانى وسبحات الخيال وشطحاته :

رد كأسى عن فمى يايها الساقى ودعنى
كل ما مر بنـا وهـم خيـال ، وتمنى
حسبنا وهما ، وحلما ، وخيالا ، حسبنا
أقبل الصبح ، فهل تدرى بماذا جاءنا ؟

كما نجد فى أسلوبه الاشراق والتوقد والعذوبة والرقة ، وكلها تندرج تحت صفة « الرقة العاطفية » وكل ذلك فى حسن نسق وجمال ايقاع وموسيقا هامسة رقيقة .

يقول فى مطلع قصيدته العاطفية « ظنون » : (١)

ألقاك مفتون الخيال معذبا
ما بين شك حائر ويقين
أشكو اليك من الظنون وربما
سبقت اليك هواجسى ، تشكونى
وأرى السنى والظهر فيك فتنطوى
عنى خيالاتى ووهم ظنونى

(١) قال الشاعر / ص ١٠٥ .

وفى قصيدته الغزلية الهامسة « أنت » التى يتغنى فيها بسحر محبوبته وأشراقها نجد رقة اللفظ وجمال الصياغة وطرافة المعنى فى أسلوب موسيقى هامس رقيق ، يقول : (١)

أنت فى عينى ضياء لا ترى عينى سواه
كلما أشرق حيانى شعاع من سناه
تبعث الفرحة والنشوة فى روحى خطاه

اننا نجد هنا المعنى العميق والموسيقا الهامسة والرقة العاطفية ..

ان الموسيقا الظاهرة فى شعره تتمثل فى الوزن والقافية المتنوعة الرقيقة ووضوح الموسيقا الداخلية عنده نابعة من ملاءمة الألفاظ وتنسيقها ووضوح الأفكار وترتيبها وروعة الصور الكلية والجزئية كما أنه بارع فى استخدام المحسنات البديعية البعيدة عن التكلف والاغراب .

والرقة عند شاعر الكرنك طبع أصيل فى طبيعته ، استمدها من مزاجه النفسى والوجدانى ولعل كلمة الكاتب الفرنسى الكبير « بوفون » الأسلوب من الرجل نفسه تنطبق عليه غاية الانطباق وأدقه ..

---

(١) قال الشاعر / ص ١٣٥ .

★ الصورة الشعرية ★

ان لشاعر الكرنك قدرة بارعة فى خلق الصور الشعرية فى قصائده التى تمنحها الجمال والقوة والصدق .

ان أحمد فتحى بارع براعة خاصة فى خلق الجو العام لقصيدته التى يكتبها وابتكار الصور الشعرية الحية بحيث يصبح الجو العام للقصيدة كلها منسجما ومتلائما مع ما يريد شاعرنا ابرازه .

ويبدع أحمد فتحى فى ايراد الصورة الحية Living image فى شعره كما أن قصائده تسبح فى بحار الضوء والسنا والألق كما تموج حركة وحياة .

كما نرى فى قصيدته « وحى راقصة » حين ينفعل بجمال وفتنة راقصة حسناء فيعكس انفعاله بهذه الأبيات الرقيقة : (١)

نثروا عليك من الضياء أشعة
تجلو مفاتن حسنك الوضاء
وتبينوا ظمأ القلوب ، فأترعوا
من نور وجهك اكؤس الصهباء
فمضيت تأتلقين فى الثوب الذى

---

(١) الأهرام / ٢٤ فبراير ١٩٤٢ .

ما شف الا عن سـنا وبهـاء
ومشيت نهبا للعيون ، كأنهـا
تقتـات منـك ، بفتنـة رعناء
تتواثبين ، وفى خطـاك دراشف
للسحر ، يبصرها فـؤادى الرائى
وتعانقين من الظـلال معاطفـا
هى وشى قوم فى الورى شـعراء
أواه ، لو عانقت طيف خواطـرى
أذرف حولـك شـاكيا برحـائى

ثم يفتنه جمالها فيمضى يبثها خفقات قلبه وهمسـات وجدانه المشتعل حبا ووجدا بحسنها الوضـاء ، فيصور شاعرنا بريشته المبدعة الخـلاقة حركـات عينى المحب المشتعل وجدا والصور والرؤى التى تطوف أمامـه والتى يرسمها خياله الحالم وقلبه المحب .

وتكاد لروعة التصوير ترى طيف « خيال الحب » يطير أمامك بجانحين وقد تقنع بحياء الشاعر المفتون :

يا منية الروح الجـريح : تبينى
بين الجمـوع مـلامحى وروائى
وتسمعى صوتى ، فان خفوتـه
ينسـاب من أفـق بعيد نـاء
وتأملى نظرات عيـنى ، وهى فى

لفتاتـها ، محمومة الاغضـاء
ترنو اليك ، تـود لو انسـانها
يبقى لديك مقيـد الأضـواء
وتهيم فى عينيك ، والشجو الذى
وخط البياض بخضرة دكنـاء
وترى خيال الحب حولك ، خافقا
بجناحـه ، متقنعـا بحيائى

ثم يمضى الشاعر يصور بريشته لوحات شاعرية حية تصور مدى حبه ووجده لتلك الراقصة الحسناء فينتزع من همسات روحه ونجوى قلبه صورا تعكس أحاسيسه وملامح نفسيته المحبة الوالهة حيث نرى تلك الصور نابضة متحركة غنية بالحركة والحياة حتى لنقرأ معه كتاب غرامه مرسوما على شفتى فاتنته ونرى عبراته تنم عن مـدى وجـده ووله ! ..

كان اللقاء مقدرا ، جمعت بـه
دنيـا الغرائـب ، أبـعد الغربـاء
روحين ، هاما فى المجاهل حقبة
وتلاقيـا ، بمشـيئة وقضـاء
أبصرت فيك صباى مرتسم الرؤى
متجسد الآثـام والأخطـاء
ولمست جرحى فى فـؤادك داميا

متفـزع اليقظـــات والاغفـــاء
وقرأت فى شفتيك سفر صبابتى
موصولة بعـــلالتى ورجـــائى
ولقد بدا لك من هـواى دليله
فى عبـــرة مخضوبـة الأنـداء
لم تنكرى وجدى الذى شهدت به
حسرات حرمانى ، وآى وفائى
وبسطت لى ظل الحنان يحـوطنى
برعـــاية رفافـة ســـمحاء
ودعت بين يديك أشجانى كأن
لم أدر ماشجنى وطـــول شقائى
وقضيت أيام الوصـــال وليلهـــا
متفائل الاصبـــاح والامســـاء
أشدو مع الأطيار فى سجعاتها
مترنما بســـعادتى وهنـــائى
وأرى جمال الكون أبلج واضحـــا
متراقص الاطيـاف والأصـــداء
وأحب ما ضمت عليه عطوفهـــا
دنيـاى ، من صـــور ومن أفيـاء

ونلاحظ فى الأبيات السابقة تشابها كبيرا بين قول أحمد فتحى :

كان اللقاء مقدرا ، جمعت بـــه
دنيا الغرائب ، أبعد الغرباء
روحين ، هاما فى المجاهل حقبـــة
وتلاقيا بمشــــيئة وقضـــاء

وقول ابراهيم ناجى فى ملحمته الرائعة « الأطلال » :

يا حبيبى كل شيء بقضـــاء
ما بأيدينا خلقنـــا تعســـاء
ربمـا تجمعنـــا أقدارنــــا
ذات يوم بعدما عز اللقـــاء
فاذا أنكـــر خـــل خلـــه
وتلاقينـــا لقـــاء الغربـــاء
ومضى كـــل الى غايتـــه
لا تقل شيئنا وقل لى الحـــظ شاء

★★★

ولا ندرى أيهما الأسبق ·· لكنى أرى أن أحمـد فتحى هو الأسبق لأنه نشر قصيدته « وحى راقصة » فى الأهرام فى شهر فبراير عام ١٩٤٢ أما ناجى فقد نشر ملحمته « الأطلال » فى ديوانه « ليالى القاهرة » عـــام ١٩٥١ ولا ندرى هل نشرها فى صحيفة أو مجلة قبل هذا التاريخ أم لا ؟

وبعد هذه الصور الجميلة الساحرة التى تسبح فى بحار اللهفة والحب والهناء بالسعادة حتى لكأنه يرى ما فى الكون جميلا مشرقا سعيدا يرقص ويغنى مثل قلبه الخافق المحب !! ..

تتحول تلك الصور فجأة الى صور حزينة قاتمة تتعذب فى دنيا السهاد والوحدة والمدامع وكأن دنيا الحب والسعادة قد تحولت الى أعاصير عنيفة هوجاء :

يا حلم موصول السهاد ، تركتنى
متغـردا ، بهواجسى وعنـائى
هل كان وصلك غير خلسة قانص
ومض السنا من ليلة ليلاء
انى رجعت الى غياهب وحدتى
وطويت أحلام الغرام ورائى
وسقيت بالدمع الذى هو مسعدى
ذكـرى من السراء والضراء

ولاحمد فتحى قدرة بارعة فى التصوير بالضوء والظل والصوت وكلما تخلو قصيدة لشاعرنا من الضوء واللون والصوت خاصة شعر الوصف الغنائى .

والجمال فى الوصف هو غاية الشاعر ، فالشاعر يصف ولا يحب وذلك النوع من القصائد عند شاعرنا يتسم بظاهرة الموسيقا والنغم ورقة اللفظ وعذوبته .

أن أحمد فتحى من الشعراء التصويريين المبـــدعين الذين يجيدون أضفاء الظلال والأضـــواء فى صـــورهم الشعرية بما يكسبها عمقا وجمالا وصدقا •

ان الصورة الشـــعرية عنـــد Poetic image أحمد فتحى دقيقة معبرة منتزعة من حرارة احساسه وواقع تجربته الخاصة الغنية •

فى قصيدته الوصفية الغنائية « الكرنك » يبلـغ أقصى غايات التصوير بالضوء والظـل ، فهو فى الأبيات الأولى يرسم لنا لوحة جميلة ساحرة يبزغ فيها الشعاع الحائر الساحر : (١)

طاف بالدنيا شعاع من خيـــالى
حائر يسأل عن سر الليالى
يا له من سرهـــا الباقى ويالى
لوعـــة الشـــادى ووهم الشاعـر

كما يتردد « الصوت » فى تلك الصور الشعرية ، فهو يصور منظر الدنيا حين « صحت » على ضـــوء الصبح الرطيب •

---

(١) قال الشاعر / ١٩٤٩ / ص ١٢٣ •

وكيف صغى المعبد للحن القريب :

صحت الدنيا على صبح رطيب
وصغى المعبد للحن القريب
مرهفا ينساب من نبع الغيوب
ويغاديه بفن الساحر

ان أحمد فتحى يجيد فن التشخيص Pesschification فى تلك القصيدة حين يجعل الدنيا « تستيقظ » على الصبح الرطيب وحين يجعل المعبد يصغى الى أنغام اللحن القريب حتى نكاد نرى أمامنا رجلا سويا يحس ويرى ويتكلم ! ..

ويبلغ ذروة تصويره بالضوء والظل والصوت فى هذا المقطع الرائع الذى يتجلى فيه الخيال المبدع creative imagination كما تتجلى فيه أصالته ورقته العاطفية وبراعة صوره الشعرية :

حين ألقى الليل للنور وشاحه
وشكا الظل الى الرمل جراحه
يا ترى هل سمع الفجر نواحه
بين أنداء النسيم العاطر

بعد هذا التصوير الشاعرى بالضوء والظل بالأبيض والاسود لليل والفجر وبعد ابراز صوت النواح .. يصور

شــاعرنا باللون الأحمر جراح الطائر لكنه يضفى جوا من البهجة والنغم فيرســم لنا لوحة شاعرية يسودها الضــوء والألق ·· والأنوار ، ورغم جراح الطائر فهو يرسل النغم حلوا رقيقا هامسا وكأنى به صوت الشاعر نفسه الذى تصدر قيثاره أعذب الانغام وأرق الألحان رغم جراح قلبــه وأحزان روحه :

ذلك الطائر مخضــوب الجنــاح
يسعد الليـــــل بآيات الصبــاح
ويغنى فى غـــــــدو ورواح
بين أغصـــان وورد نـــاضر

ان شعر الوصف الغنائى يصدر عن أعجاب حسى وهو عند شاعرنا يتميز بالصدق والقوة لأنه يسجل فى تلك القصائد أحاسيسه الذاتية وانفعالاته النفسية ··كما أنه يهتم بالأفكار فتجىء واضحة مرتبة فيها عمق وتحليل وابتكار ، فانه يعبر عما يراه بتفصيل واستقصاء وفى تعبيره فانه يثبت أصالة فنية فى انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات بحيث تتعاون فى رسم الجو النفسى المسيطر عليه وفى التأثير فى نفس القارىء ··

ولعلنا نلمس هذه البراعة فى أستخـــــدام الألفاظ وحسن تنسيقها فى قصيدته الوصفية الغنائية « النيل ··

مجد الزمن » التى تحفل بالظلال والألوان والتى يقول فى مطلعها : (١)

ثمل الزهر ... هل سقيت الزهر حتى ثملا ؟
كمل البدر ... هل رعيت البدر حتى كملا ؟

وبدا فى نوره للأعين
موكب الدنيا ومجد الزمن

ثم يمضى يناجى النيل ويبثه همسات روحه الشاعرة فى وحدته وتأملاته الطويلة فى الأقصر فيقول :

أيها النيل تثن
بين أحضان الليالى
طرب الموج فغنى
بأهازيج الرمال
وطوى الغيم جناح الأفق
وأقام الدوح عرس المشرق
فترسل وتدفق
وارو أحلام العصور
وتمهل وترفق
بنفاثات الصدور
أيها السحر الذى طاف بنا
راعنا بين الرؤى ما راعنا

(١) قال الشاعر : ص ١٢٩ .

نغم رنح أعطاف الغصون بالجراح
عندما فاضت شكايات السنين للنواح



ان أحمد فتحى فى هذه القصيدة بارع فى التصوير الكلى الذى ينقل لنا لوحات فنية متكاملة حافلة بالظلال والألوان كما أنه بارع فى التصوير الجزئى المعتمد على التشخيص والتجسيم وبث الحياة والحركة فى المعنويات والجمادات فالنيل يتثنى كالراقصة ويغنى ويترسل ويتدفق .. ويروى ! .. ثم يرسم لنا لوحات متألقة مرحة فى تلك المناجاة الحارة المتقدة للنيل :

أيها النيل ترقرق وتهادى
هتف الشادى من الغيب ونادى
وسمعنا .. همسات الزمن المنحدر
ورجعنا .. لليالى فى ضفاف النهر
وسقانا عبرة الأيام ساق
يسكب الراح على شجو الرفاق

★★★

ثم يختتم قصيدته بذلك التساؤل الذى ينم عن النشوة والوجد :

هل شربنا .. ذكريات غاليات وأمان ؟
أم طربنا .. حين دارت بيننا كف الزمان ؟

ان أحمد فتحى من أبرز الشعراء التصويريين الغنائيين فى شعرنا العربى المعاصر ·· فهو من تلك المدرسة التى ينتمى اليها شاعر الجندول ، على محمود طه ، وشاعر النارنجة الذابلة : م· ع· الهمشرى وشاعر الهمسات : أحمد عبد المجيد وغيرهم من أعلام الشعر العربى المعاصر ·

★ الصدق الفنى عند شاعر الكرنك ★

عبر أحمد فتحى عن خوالج نفسه وخفقات قلبه وهمسات روحه بصدق وحرارة وابداع كما ظهرت شخصيته واضحة فى شعره بما تتسم به من صفاء ووفاء وحب للجمال ·

ولقد وظف الصور البلاغية فى قصائده لتكون جزءا مقويا للفكرة وليس لمجرد البهرجة والرنين ··

فبجانب الجمال الفنى فى شعر أحمد فتحى نجد أيضا الصدق الفنى ولعل ذلك مما يزيد من قيمة شعر أحمد فتحى ·

أننا يمكن أن نطلق على لونه اسم الشعر الذاتى Subjective Poetry لأنه كان فى مجموعة تعبيرا عن ذاتيته وهواجس نفسه ·

فالصدق الفنى عند أحمد فتحى جزء من سمات الرومانسية التى تميز شعره لأنه شعر الصدق الرومانسى

والأصالة ، ولأنه جاء تعبيرا عن عواطفه وأحاسيسه وليس شعر الصنعة والتكلف ورص الكلمات الجوفاء المبهرجة ! ٠

اننا نجد فى شعره حرقة الوجد ، وحرارة اللظى ، ونار اللهفة ، وأنين الروح ٠

فى قصيدته « أحزان البيان » نسمع صرخة حزينة من أجل الشاعر الذى يمضى حياته فى وهم كبير وهـو يحلم بالمجد الزائف وهو لا يجد بين يديه قوت يومه ، فيقول : (١)

ألست بالصائغ الشعر الذى هتفت
به المواكب فى ساح ومضمار
ماذا أفدت بأشعارى وروعتهـــا
سوى عـــلالة تخـــليد لآثارى ؟
وما الخلود بميســور لعـــارية
غير الخسيسين من ترب وأحجار

ثم يقول فى أسى ولوعة :

فيم الثناء على المـــوتى ، أنمنحهم
در المـــدائح ، قنطارا ، بقنطـار
وهـــل يرد عليهم طيب عيشهم
طيــب الثناء اذا وافى بمقـدار ؟

(١) الرسالة / ١٥ مايو ١٩٣٩ ٠

يا ضيعة الفن ، ان لم تمتلىء يـده
بدرهم ، يكفل الدنيـــا ، ودينار

أننا نجد فى تلك الأبيات الأسى والحزن الذى يعكس تلك الضائقة المادية والوحشة النفسيةالتى كانت تسيطر على نفسية شاعرنا فى تلك الحقبة من حياته .

وفى قصيدته « من وحى الصحراء » نـــرى حرارة العاطفة ، ووقد الحنين ، وصدق الفن .

ان شاعرنا حين يذهب الى ملاعب صباه ومهد غرامه الأول فى صحراء محافظة الشرقية بقرية « كفر الحمام » والذى انتهى بالفرقة ووسط الصحراء يعاوده شعور الوحشة والاحساس الحاد بالاغتــراب الروحى فيمضى يبث محبوبته أحاسيس نفسه وهمسات روحه فى أسى حزين وصدق فنى أصيل :

نجيــة روحى قد رمت بى يد النوى
بخيلا من البيــداء ، يجزل فى البخل
تلفت حولى ، لم أجـــد لى مؤنســا
وقد كان كل الأنس،اوشئت،من حولى
وأصغيت للصحراء ينشد مسمعى
حديثا ، ومن لى بالحديث بها ، من لى

هنا الصمت حران الجوانح مثلما
يصعد صب زفرة الشوق للوصل
هنا ملعب الذكرى وميدانها الذى
تشعب بالعشاق سبلا الى سبل
ومسرح أفكار تساءل عن هوى
بعيد المرامى ، لا قريب ولا سهل
ومهبط ايحاء ، ومذرف أدمع
تحيرن بين الكبر ، فى العين ، والذل
ومعبد حسن قد تحكم فى الورى
قضاء جرى بالظلم حينا وبالعدل
وروض من الأوهام ، لاذت بظله
قوافل فى الرمضاء ، تحدى الى الظل
ودنيا من الحرمان ضج ضجيجها
تصايح بالرمز الطروب ، وبالطبل

★★★

ثم يمضى فى مناجاته الحارة المتقدة ، فيسأل محبوبته الرفق به ويناشدها الوصل والحنان :

نجية روحى : يا مناها وسؤلها
هنيئا لروحى بالأمانى والسؤل

ترين شبابى مــلء عينيــك ناضرا
يغنى ، كما تشدو الطير على النهــل
أعنـــدك أن القلب طفـــل وأننى
أخاف تباريح الغـــرام على طفلى ؟
تبدى له النيران وردا وأنـــه
عن الخوف والنيران ، بالورد فى شغل
فلا تفجعيه فى الأمـــانى وحسنهـا
ولا تركيبه مركب الشطط الهـول
خذيه حنـــانا فى يديـك ورحمـة
ولا تغلظى يوما لطفلـك فى قـــول
وغنى له الألحـــان فرحى رقيقـــة
فعلى أن أحـــظى بأصـــدائها . على
وراعيه كالأم الرءوم ، تلطفـــا
فويلى اذا ما اليتم روعـه ، ويـــلى
ولا تشبهى الصحراء فى جدب قلبها
اذا جاءها الظمآن للنهـل والعـــل

★★★

وبعد فان أحمد فتحى كان صادقا فى تصوير مشاعره وأحاسيسه وقدم لنا ذوب روحه فى شعره فاتسم بالصدق والحرارة والأصالة .

شعر أحمد فتحى فى الميزان

بعد أن عرضنا فى هذا الكتاب قصة شاعر الكرنك أحمد فتحى مع المرأة والشعر والحياة وما عكسه فى شعره من تجاربه وعواطفه وأحاسيسه الدافقة نود أن نقف وقفة قصيرة نجمل فيها أبرز ملامح شعر أحمد فتحى ومكانته بين شعراء المدرسة الرومانسية العاطفية التى برزت من خلال مجلة أبوللو الشعرية ·

ابرز ملامح شعر أحمد فتحى :

١ ـ الرقة العاطفية : وهذا الاصطلاح يعنى فى الفن أولا أن العواطف الاجتماعية أو عواطف الرأفة والشفقة قد جاوزت حدها وأفرط فيها ، وهذا اللون فى شعر أحمد فتحى نجده فى بعض قصائده التى كتبها فى أخريات حياته وأبرز مثال على ذلك قصيدته العاطفية « قصة الأمس » ·

٢ ـ الغنائية ، يعرف الناقد رسكن هذا اللون فيقول : «ان الشعر الغنائي الذى لا يرد به الغناء هو تعبير الشاعر عن احساساته الخاصة » فهو اذن شخصى أبعد ما يكون فى اخفاء شخصيته ، وعن ربط التجربة الخاصة ، بالتجارب العامة واختيار الصور والمقاطع السهلة المألوفة . وهذا الشعر يرتاد كل شيء ويتحرى كل وسيلة لجعل العاطفة المعبر عنها فذة خاصة ، ربما اقتصرت على الشاعر فقط ولم تحل فى جوانح غيره ، وابلاغ هذه العاطفة الى من تناسبهم ، وان كانوا قلة . وقد استطاع أحمد فتحى أن يقدم للشعر العربي شعرا غنائيا رقيقا شجيا ، كان صدى صادقا لانفعالاته وتجاربه الخصبة في الحياة والحب من خلال أسلوب رقيق سلس تنساب فيه مياه الرقة والعذوبة والجمال والاشراق اللغوى ، حيث من النادر أن نجد لفظة جافة أو كلمة نابية أو عبارة مهجورة أو كلمة تصدم مشاعرنا وذوقنا ، بل ان أحمد فتحى بحسه الرقيق وذوقه الرفيع استطاع أن يجيد اختيار ألفاظه وتعبيراته وألبسها أجمل ثوب وأسمى لغة .

٣ ـ الأصالة : امتاز أحمد فتحى فى شعره بالأصالة وعمق قراءاته في تراثنا العربي القديم بجانب ثقافته الأوربية الحديثة ، فاستطاع أن يوائم بينهما فى تناسق رائع فريد ، دون أن يهبط الى أدنى من المستوى البلاغي الرفيع أو يرتفع عن فهم القارىء ، فلا نجد فى شعره

اغراقا فى الخيال أو الرمز أو العبث أو تبسيطا مخلا بجلال الشعر وسموه بل كان شاعرا أصيلا رقيقا .

٤ ـ الرومانسية : ينتمى أحمد فتحى الى المدرسة الرومانسية فى تعبيره عن النواحى الذاتية فأطل على القارىء من خلال آرائه وشخصيته وآلامه وآماله ومثله ، وكانت حياته من خلال شعره أنشودة حب هامسة تتأرجح بين الواقع والخيال والروح والجسد والعاطفة والواجب .

٥ ـ تنوع الألوان الشعرية : لم يقتصر شعر أحمد فتحى على لون واحد بل كانت قيثارته تشتمل على عدة أوتار ، فكتب شعرا عاطفيا وشعرا سياسيا وشعرا انسانيا وشعرا وطنيا ، فكان شاعرا منوع الألوان وليس بذى جناح واحد ، ولكن غلب على كل شعره اللون العاطفى الغنائى بصفة عامة

★★★

وبعد ، فان أحمد فتحى مع اترابه من شعراء جماعة أبوللو من ذوى الاتجاه الرومانسى الغنائى العاطفى من أمثال على محمود طه وابراهيم ناجى وصالح جودت وغيرهم يمثلون مدرسة شعرية فنية تتسم بتلك الملامح الفنية التى اجملتها وان اختلف كل منهم فى مدى اغراقه فى لون معين : فناجى أغرق فى الاتجاه العاطفى أو بمعنى أدق فى الرقة العاطفية التى تعنى رقة المشاعر واغراق الشاعر في بحر من

الدموع والأنين والشجن ، واتجه على محمود طه الى شعر الطبيعة والشعر التأملي المرتبط بالطبيعة والكون وجمع في شعره بين الحسية والمثالية ، أما صالح جودت فقد اتجه الى شعر الغزل الحسى بكل طرافته وعبثه ومداعباته .

ولكن أحمد فتحى ـ بقلقه واغترابه النفسى وعدم استقراره على غصن واحد ـ جمع شعره بين العاطفية والوطنية التى تجمع بين أصاله الماضى العريق وعظمة الحاضر المشرق والذى تمثله غرته قصيدة « الكرنك » .

أى أن أحمد فتحى كان شاعرا رقيقا منوع المواهب ، صادق التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وعواطفه وتجاربه الخصبة .

لقد كان أحمد فتحى بحق شاعرا أصيلا غنى آلام روحه وآمال وطنه مصر ، فكان بحق شاعر الحب والجمال والوطنية الصادقة .

★★★

ان أحمد فتحى يستحق أن تفرد له دراسات نقدية مطولة تتناول شعره بالنقد والتحليل والدراسة ، وأرجو أن أوفق فى أن أدلى بدلوى فى هذا المجال ، ولكن يكفى أن يكون كتابى هذا مجرد تحديد ملامح حياة هذا الشاعر وتتبع مسار حياته وعواطفه وانعكاسها على شعره ، ومدى صدقه فى التعبير عن تجاربه وأحاسيسه ، وابراز جل

شعره للناس ليقرأ الجيل الجديد نماذج من شعر أحمد فتحى ، خاصة أنه لا يوجد للشاعر ديوان شعرى بين يدى الناس بعد أن نفد ديوانه اليتيم « قال الشاعر » والذى صدر منذ أكثر من ثلاثين عاما ·

ان القارىء وهو يقرأ قصة أحمد فتحى مع الحياة والحب والناس ، عليه أن يتذكر أن هذا الشاعر عاش معذبا محروما ظامئا ومات مغبونا ، وقد آن لنا أن ينصفه الناس ليضاف اسمه الى سجل شـــعرنا العربى المعاصر بجانب أنداده من الشعراء الموهوبين ·

كتب للمؤلف

١ ـ صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك (١٩٧٤)
دار الهلال

٢ ـ شعراء الرومانسية (١٩٧٥)
وزارة الثقافة

٣ ـ مأساة شاعر البؤس ، عبد الحميد الديب (١٩٧٦)
دار الهلال

٤ ـ شاعر النيل والنخيل ، صالح جودت (١٩٧٧)
وزارة الثقافة

٥ ـ السندباد الطائر (١٩٨٣)
دار المعارف

تحت الطبع :

١ـ شاعر الأطلال ، ناجى

٢ ــ شاعر الجندول ، على محمود طه

٣ ــ شعراء الحب

٤ ــ من أبطال الاسلام « تراجم »

٥ ــ شاطىء الحب « رواية »

٦ ــ الفارس الشهيد ، يوسف السباعى

٧ ــ رحلتى مع القلم

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ عمالقة اكتوبر	رواية	سعيد سالم
٢ ـ شجرة الحلم	شـعر	حسين محمد على
٣ ـ اشياء للحزن	قصص	محمد الراوى
٤ ـ تنهدات على النهر	شـعر	مديحة عامر
٥ ـ من يكون الرجل	قصص	اليفة رفعت
٦ ـ الأميرة الأسيرة	مسرحيات	عبد المجيد شكرى
٧ ـ حتى تعود الابتسامة	شـعر	د٠ كامل سعفان
٨ ـ اخاف عليك منى	رواية	فريدة احمد
٩ ـ محمد السباعى	دراسة	علاء الدين وحيد
١٠ ـ الحلم والسفر والتحول	شـعر	د٠ صابر عبد الدايم
١١ ـ البحث عن حقيقة ما يقال	قصص	رفقى بدوى
١٢ ـ شهريار	مسرحية شعرية	احمد سويلم
١٣ ـ رذاذ الليمون	قصص	فتحى سلامة
١٤ ـ علامة الرضا	قصص	محمود عوض عبد العال
١٥ ـ خريف الأزهار الحجرية	قصص	د٠ ماهر شفيق فريد
١٦ ـ القصة والرواية المصرية فى السبعينيات	دراسة	يسرى العزب
١٧ ـ الجهينى	رواية	مصطفى نصر

العنوان	النوع	المؤلف
١٨ ـ زمن الفيضان	قصص	على عيد
١٩ ـ النيل ينبع من المقطم	قصص	فؤاد حجازى
٢٠ ـ من سيمفونية العشق	شعر	فوزى خضر
٢١ ـ سيف الله خالد بن الوليد	مسرحيات	محمد ابو العلاالسلامونى
٢٢ ـ الليالى الطويلة	قصص	د. مرعى مدكور
٢٣ ـ ويضيع البحر	شعر	احمد فضل شبلول
٢٤ ـ صلاح عبد الصبور الحياة والموت	دراسة	نبيل فرج
٢٥ ـ بينى وبين البحر	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٢٦ ـ حكاية الزمار	مسرحية شعرية	د. انس داود
٢٧ ـ الليل والطريق	قصص	د. طه وادى
٢٨ ـ الأشرعة الرمادية	قصص	رجب سعد السيد
٢٩ ـ بدائع الفهلوان في وقائع الأزمان	مسرحية	رافت الدويرى
٣٠ ـ فصول الحكاية	شعر	عزت الطيرى
٣١ ـ زمن الرطانات	شعر	مهران السيد
٣٢ ـ فى دائرة النقد	دراسة	مصطفى عبد الغنى
٣٣ ـ للقمر وجهان	قصص	عبد الوهاب الأسوانى
٣٤ ـ حكاية مدينة الزعفران	مسرحية	السيد حافظ
٣٤م ـ أثر اكتوبر فى الشعر المصرى	دراسة	ابراهيم سعفان
٣٥ ـ التيــه	رواية	مصطفى ابو النصر

٣٦ ـ ابتسامة فى زمن البكاء	شـعر	جميل عبد الرحمن
٣٧ ـ الجرح الغائر	قصص	محمود عبد الرازق
٣٨ ـ تحولات فى زمن السقوط	شعر	صلاح والى
٣٩ ـ رابعة العدوية	مسرحية	يسرى الجندى
٤٠ ـ احجية بسيطة	شـعر	محجوب موسى
٤١ ـ نبض العصر	دراسة	فتحى العشرى
٤٢ ـ الصيد فى الماء الرائق	قصص	د. مصطفى رجب
٤٣ ـ الجفاف	مسرحية	د. نصار عبد الله
٤٤ ـ أدب الفساد الجميل	دراسة	جمال فاضل
٤٥ ـ امتحان أحمد بن حنبل	شعر	مهدى بندق
٤٦ ـ واحد ضد الجميع	قصص	ادريس على
٤٧ ـ اعترافات شاعر الكرنك	دراسة	محمد رضوان

اعدادنا القادمة :

١ ـ مزامير العصر الخلفى	شعر	عبد الستار سليم
٢ ـ امير شعراء الرفض امل دنقل	دراسة	نسيم مجلى

عنوان المراسلات :

المركز القومى للآداب
متحف محمد محمود خليل ـ شارع كافور ـ الدقى ـ بجوار شيراتون

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٥٤٣ / ١٩٨٧

ISBN _ ٩٧٧ _ ٠١ _ ١٦٢٤ _ ٦